

عنوان البحث

الاحتباك في القرآن الكريم: دراسة بلاغية جمالية دلالية تحليلية

د. عبدالحفيظ خضر محمد بادي<sup>1</sup>

<sup>1</sup> أستاذ البلاغة والنقد المساعد، كلية اللغات والعلوم الإنسانية - بريدة، جامعة القصيم، المملكة العربية السعودية

بريد الكتروني: bady@qu.edu.sa

HNSJ, 2025, 6(10); <https://doi.org/10.53796/hnsj610/16>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: <https://arsri.org/10000/610/16>

تاريخ النشر: 2025/10/01م

تاريخ القبول: 2025/09/15م

تاريخ الاستقبال: 2025/09/07م

المستخلص

يهدف هذا البحث إلى دراسة فن الاحتباك في القرآن الكريم دراسة بلاغية جمالية دلالية تحليلية، وينطلق من فرضية أن فن الاحتباك في القرآن الكريم أداة بيانية رفيعة تسهم في تماسك بناء النص، وتعميق معناه، وتكشف عن أبعاده الفنية والدلالية، كما تبرز سماته الإعجازية. اعتمد البحث على المنهج الفني الوصفي التحليلي، مستقراً الشواهد القرآنية التي تتضمن أنواع الاحتباك المختلفة (الضدي، والمتشابه، والمتناظر، والمنفي المثبت، والمشارك)، ومحللاً إياها من منظور يجمع بين الأبعاد البلاغية، والجمالية والدلالية. وقد أسفرت الدراسة عن نتائج مهمة تؤكد أن الاحتباك في القرآن الكريم يحقق أبعاداً بلاغية وجمالية ودلالية متعددة، منها: الإيجاز، والتركيب، والتأكيد، والتجسيد، والتشويق، والإقناع، وإقامة الحجة، وإثارة الذهن. وبينت الدراسة أن فن الاحتباك يسهم في تشكيل البنية العميقة للآيات القرآنية، ويخلق إعجازاً فنياً من خلال المقابلة والتباين وتكثيف المعنى، كما وضحت الجماليات الفنية التي يضيفها الاحتباك على الآيات القرآنية من خلال التوازن والانسجام والتصوير والانسجام، مما يعزز من تأثيره وروعته. وخلص البحث إلى أن الاحتباك سمة أسلوبية واضحة في القرآن الكريم، تؤكد كمال نظمه، ودقته، وجماله، وإعجازه.

الكلمات المفتاحية: بلاغة الاحتباك، جمالية الاحتباك، دلالة الاحتباك، الإيجاز والحذف.

## RESEARCH TITLE

# Ellipsis in the Holy Quran: A Rhetorical, Aesthetic, and analytical Study

Dr. Abdelhafiz Khidir Mohammed Badi<sup>1</sup>

<sup>1</sup> Assistant professor of rehtoric and criticism-Depatment of Arabic Language-College of languages and Humanities- Qassim. University Buraida. Email: [bady@qu.edu.sa](mailto:bady@qu.edu.sa)

HNSJ, 2025, 6(10); <https://doi.org/10.53796/hnsj610/16>

Arabic Scientific Research Identifier: <https://arsri.org/10000/610/16>

Received at 07/09/2025

Accepted at 15/09/2025

Published at 01/10/2025

## Abstract

This research aims to study the art of **Al-Ihtibak** (reciprocal omission) in the Holy Qur'an from a rhetorical, aesthetic, and analytical perspective. The study is based on the premise that reciprocal omission is a sophisticated rhetorical tool that contributes to the coherence of the text, deepens its meaning, reveals its artistic and semantic dimensions, and highlights the unique features of this miraculous Qur'anic style.

The research adopts an artistic, descriptive, and analytical methodology, examining Qur'anic examples that include the various types of **Al-Ihtibak** (contrasting, similar, symmetrical, negative-affirmative, and common). It analyzes these examples from a perspective that combines rhetorical, aesthetic, and semantic dimensions.

The study yielded significant findings, confirming that **Al-Ihtibak** in the Qur'an achieves multiple rhetorical, aesthetic, and semantic purposes, including: conciseness, focusing, emphasis, embodiment, suspense, persuasion, argumentation, stimulating the mind, and creating contrast between meanings. The study also showed that the art of **Al-Ihtibak** contributes to the deep structure of Qur'anic verses and creates an artistic miracle through contrast and meaning intensification. Furthermore, the study revealed the artistic beauty that **Al-Ihtibak** adds to Qur'anic verses through balance, rhythm, imagery, and harmony, which enhances its impact and magnificence. The research concludes that **Al-Ihtibak** is a clear stylistic feature in the Holy Qur'an, confirming the perfection, precision, beauty, and miraculous nature of its composition.

**Key Words:** Rhetoric of Al-Ihtibak, Aesthetics of Al-Ihtibak, Semantics of Al-Ihtibak, Conciseness and Omission.

**مقدمة البحث:**

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين، وأصحابه الغر الميامين. وبعد

يأتي هذا البحث تحت عنوان (الاحتباك في القرآن الكريم دراسة بلاغية جمالية دلالية تحليلية)، الاحتباك فن من فنون البلاغة، وفرع مثمر من فروع الحذف، ومظهر من مظاهر الإعجاز في القرآن الكريم، وقد ورد هذا الفن في القرآن الكريم بأنواعه المختلفة في أماكن كثيرة متفرقة، وعالج القرآن الكريم من خلاله قضايا قرآنية متنوعة، مما شجّعني لكتابة هذه الدراسة العلمية. ظهر مصطلح الاحتباك في وقت متأخر، وسماه الزركشي (الحذف المقابلي)، وأتى عليه برهان الدين البقاعي في عدة مواضع من كتابه (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور) من ذلك قوله: (وهو فن عزيز نفيس) (البقاعي، 1984م، 1/225)، ويتميز الاحتباك بجماليات بلاغية وفنية ودلالية متعددة، مثل: الإيجاز، والحذف، والتأكيد، وتكثيف المعنى، والتشويق، والترغيب والترهيب، وإثارة الذهن.

تتألف هذه الدراسة من مدخل تمهيدي ومبحثين، يتناول المدخل التمهيدي خطة البحث، ويشتمل المبحث الأول على التأسيس النظري لفن الاحتباك: تعريف الاحتباك لغَةً واصطلاحاً، وأنواعه، وعلاقته بالسياق. وقضاياها في القرآن الكريم. ويضمُّ المبحث الثاني الجانب التطبيقي على أنواع الاحتباك المختلفة (الضدي، والمتشابه، والمتناظر، والمنفي المثبت، والمشارك) وذلك من خلال آيات مختارة من القرآن الكريم.

**مشكلة البحث:**

تكمن مشكلة الدراسة في أن معظم الأبحاث العلمية التي تناولت فن الاحتباك في القرآن الكريم قد اقتصرت على الجانب التصنيفي والبلاغي لأنواعه المختلفة، متجاهلةً الأبعاد الجمالية والدلالية لهذا الفن، فما زالت هناك حاجة لدراسة تطبيقية بلاغية جمالية دلالية تحليلية تُجيب عن تساؤلات جوهرية: ما الأبعاد البلاغية والجمالية والدلالية التي يضيفها الحذف الاحتبائي على الآيات القرآنية؟ وكيف يتجلى فن الاحتباك في خدمة مقاصد القرآن الكريم وغاياته؟

**أسئلة البحث:**

- ما أنواع الاحتباك الرئيسية في القرآن الكريم؟
- ما أبرز الأغراض البلاغية التي يحققها الاحتباك في السياق القرآني؟
- ما الجماليات الفنية التي يُضيفها الاحتباك على النصّ القرآني؟
- ما أهم الموضوعات التي عرضها القرآن الكريم من خلال فن الاحتباك؟
- كيف تؤثر بنية الآيات القرآنية والقراءات القرآنية المختلفة على الأبعاد الدلالية للاحتباك؟

**منهج البحث:**

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الفني الوصفي التحليلي، ويهدف هذا المنهج إلى وصف فن الاحتباك وصفاً دقيقاً، وتحليل شواهد القرآنية تحليلاً فنياً يتناول الجوانب البلاغية والجمالية والدلالية، وسيتم تطبيق المنهج الوصفي في المبحث الأول المخصص للتأسيس النظري لفن الاحتباك، أما الجانب الفني التحليلي فسيتم تطبيقه في المبحث الثاني وهو المبحث التطبيقي.

**أهمية البحث:**

- تسهم الدراسة في توضيح أهمية فن الاحتباك في إثارة التأمل في معاني القرآن الكريم.
- تُمثّل هذه الدراسة نموذجًا للباحثين في دراسة الظواهر البلاغية الأخرى في القرآن الكريم، من خلال مقارنة تجمع بين التحليل البلاغي والجمالي والدلالي.

- تقدّم هذه الدراسة رؤية جديدة: أن فن الاحتباك مظهرٌ من مظاهر الإعجاز القرآني

**أهداف البحث:**

- 1- تحديد مفهوم الاحتباك لغَةً واصطلاحاً، وتصنيف أنواعه المختلفة، وتوضيح علاقته بالحذف والإيجاز، ودور السياق في فهم معنى الاحتباك.
- 2- الكشف عن الأسرار البلاغية والجمالية لفن الاحتباك في السياقات القرآنية المختلفة.
- 3- بيان دور الاحتباك في تحقيق الإيجاز القرآني، وتعزيز القوة التعبيرية للقرآن الكريم.
- 4- الكشف عن العلاقة بين الدلالة القرآنية والقراءات القرآنية ووجوه الإعراب.

**الدراسات السابقة:**

- بحث بعنوان (الاحتباك أو الحذف التقابلي في القرآن الكريم تكثيف وتماسك في العبارة ووضوح وحجاج في الدلالة)، كتبه الدكتور خالد محمد حمّاش، نشر في حولية كلية اللغة العربية بنين بجرنا جامعة الأزهر، المجلد السادس والعشرون لعام 2022م، وقد هدف البحث إلى تعريف مفهوم الاحتباك، واستقصاء أنواعه، ومن النتائج التي توصل إليها البحث أن الاحتباك يتضمن فنوناً عديدة، وأن القرآن الكريم استخدم الاحتباك لتحقيق أغراض بلاغية متعددة، كالإيجاز، ووضوح الدلالة، وتحقيق العصف الذهني لدى القارئ.

- بحث بعنوان (الأسرار البلاغية لأسلوب الاحتباك عند البقاعي، من خلال كتابه نظم الدرر في تناسب الآيات والسور)، كتبه الطالب شوقي سبساوي، في جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي. السنة الجامعية 2024م، تناول البحث تعريف البقاعي وكتابه نظم الدرر، فمفهوم الاحتباك وشروطه وأنواعه، ثم سرد الأسرار البلاغية للاحتباك، وذكر منها: الترغيب والترهيب، والتأديب والتكيد، والتأكيد. وأشار في خاتمة بحثه إلى أن الاحتباك يحقق فضيلة الإيجاز، وأن أكثر آيات الأسرار في الترغيب والترهيب، وأكثر آيات الأسرار من نوع الاحتباك الضدي.

**المبحث الأول****التأصيل النظري لفن الاحتباك****مفهوم الاحتباك في اللغة:**

تحمل مادة حَبَكَ يَحْبُكُ وَيَحْبِكُ، حَبْكًا، فهو حابك، ومَحْبُوكٌ، في طياتها معاني الإحكام والدقة والإتقان، وقد وردت في صياغات كثيرة من كلام العرب: حبك الحبل: فتلّه فتلاً شديداً. وحبك الثوب: أجاد نسجه. وحبك القصة: أجاد صياغتها. وحبك العقدة: قوى عقدها ووثقتها. وقال أحمد بن فارس (ت395هـ): (حَبَكَ) الحَاءُ وَالْبَاءُ وَالْكَافُ أَصْلٌ مُنْقَاسٌ مُطَرِّدٌ وَهُوَ إِحْكَامُ الشَّيْءِ فِي امْتِدَادِ وَاطْرَادِ. يُقَالُ بَعِيرٌ مَحْبُوكٌ الْقَرَى، أَي قَوِيٌّ. وَالْإِحْتِبَاكُ شِدُّ الْإِزَارِ؛ وَهُوَ قِيَاسُ النَّابِ. وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: "وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ" (الذاريات:7) ذَاتِ الْخَلْقِ الْحَسَنِ الْمُحْكَمِ. وَيُقَالُ كِسَاءٌ مُحْبَكٌ، أَي مَحْطَطٌ. (ابن فارس،

1969م، حيك) أشار ابن فارس في تعريفه إلى أصل المعنى، وهو (إحكام الشيء) وأضاف قيلاً مهماً (في امتدادٍ واطِّرادٍ) وهذا القيد يوسع الدلالة ليشمل الاستمرارية والثبات، كما يشير تعريفه إلى التماسق والنظام، وأن الإحكام يتم بطريقة متسقة وغير متقطعة، وهذا التوصيف يُقدِّم صورةً لشيء متين، منظم، ومصنوع بعناية فائقة على امتداده. وذكر ابن منظور (ت711هـ): (الحَبْكُ: الشَّدُّ. واختَبَكَ بِإِزَارِهِ: اختَبَى بِهِ وَشَدَّهُ إِلَى يَدَيْهِ. وَقِيلَ: الحُبْكَةُ الحُجْزَةُ بِعَيْنَيْهَا، وَمِنْهَا أُخِذَ الاختِبَاكُ، بِالْبَاءِ، وَهُوَ شَدُّ الإِزَارِ. وَتَحَبَّكَتِ المرأَةُ بِنِطَاقِهَا: شَدَّتْهُ فِي وَسْطِهَا. وَالتَّحْبِيكُ: التَّوَثِيْقُ. وَحَبَكْتُ العُقْدَةَ أَي وَثَّقْتُهَا. وَالحِبَاكُ: أَنْ يُجْمَعَ حَسَبٌ كالحَظِيرَةِ ثُمَّ يُشَدُّ فِي وَسْطِهَا بِحَبْلِ يَجْمَعُهُ، وَحَبَكَ الثَّوْبَ يَحْبِكُهُ وَيَحْبِكُهُ حَبْكًا: أَجَادَ نَسَجَهُ وَحَسَّنَ أَثْرَ الصَّنْعَةِ فِيهِ. وَتَوَثَّبَ حَبِيكٌ: مَحْبُوكٌ). (ابن منظور، 1414هـ، حيك). يبدأ ابن منظور بتعريف "الحبك" بأنه الشد، ليضع الأساس لجميع المعاني المشتقة من الكلمة، وينتقل من المعنى الحسي للشد (كشد الإزار والتحكيب بالنطاق) إلى معانٍ أكثر دقة. ف (احتبك بإزاره) يعني "احتبى به وشده"، وهو فعل يتطلب إحكامًا وتوثيقًا. وهذا التوسع يمهد للمعنى البنيوي للاحتباك. ثم يربط ابن منظور بين المعنى المادي للشد (حيك العقدة أي وثقها) والمعنى الفني (حيك الثوب أي أجاد نسجه). وهذه العلاقة تُظهر أن الاحتباك هو فن إحسان الصنعة وإحكامها. فكما أن "الحبَاك" يجمع الخشب بحبل يوثقه، فإن الاحتباك البلاغي يجمع بين الجملتين ليتم معنهما، مما يمنح إحساسًا بالقوة والإيقان.. وقال السمين الحلبي (ت750هـ): (وأصل المادة من الحيك وهو الإحكام والشد. ومنه بغير محبوك القرى). (السمين الحلبي، 1996هـ، حيك). ذكر السمين في تعريفه أن أصل المادة اللغوية "حيك" يدل على الإحكام والشد، ثم ينتقل السمين من المعنى المجرد (الشد) إلى مثال حسي ملموس، وهو (بغير محبوك القرى) أي: مُحكم فقرات الظهر. وهذا المثال يُوضِّح أن الإحكام صفة ملموسة تُضفي على الشيء قوةً وتماسكًا. ويشير السمين بوضوح إلى أن الاحتباك البلاغي هو فن إحكام التركيب اللغوي. فكما أن فقرات البعير تُحکم لتمنحه القوة، فإن كلمات الجملة تُحکم وتُرَبط بما حُذِف منها لتمنح المعنى أسلوبًا متقنًا مُحكمًا.

### المفهوم الاصطلاحي:

ورد مصطلح الاحتباك على لسان علي بن محمد الجرجاني المشهور بالشريف الجرجاني (ت816هـ) في كتابه (التعريفات) وقد عرّفه بقوله: (الاحتباك هو أن يجتمع في الكلام متقابلان، ويُحذف من كل واحد منهما مقابله لدلالة الآخر عليه). (الشريف الجرجاني، د.ت، ص:13) يُعد تعريف الشريف الجرجاني للاحتباك حلقة مهمة في تطور المصطلح البلاغي، لأنه يُقدِّم صياغةً فنيةً مُحكمة أسهمت في ترسيخه وتوضيح آليته الجمالية. فقوله: "أن يجتمع في الكلام متقابلان" هذه النقطة أساسية في الاحتباك، فالاحتباك لا يحدث إلا بوجود تركيبين أو جملتين متقابلتين في المعنى. وهذا التقابل يخلق نوعًا من التوازن بينهما، مما يُمهد لعملية الحذف. وقوله: "يُحذف من كل واحد منهما مقابله": هنا تكمن فنية الاحتباك وآليته، حيث يُحذف ما يقابل المذكور في الجملة المقابلة. وقوله: "لدلالة الآخر عليه": هذا الشرط هو الذي يميز الاحتباك عن الحذف العام. فالمحذوف يكون مفهومًا من خلال سياق الجملة المقابلة وما ذكر فيها. ولقد اعتنى برهان الدين البقاعي (ت885هـ) بفن الاحتباك اعتناءً كبيرًا وواسعًا في تفسيره (نظم الدرر) فوضع له أكثر من تعريف، من ذلك قوله: (وهو أن يُؤتى بكلامين يُحذف من كل منهما شيء، ويكون نظمهما بحيث يدل ما أثبت في كل على ما حُذف من الآخر). (البقاعي، 1984م، 111/15). ثم يقول في تعريف آخر: (الاحتباك، وهو أن يُؤتى بكلامين يُحذف من كل منهما شيء إيجازًا، يدل ما ذكر من كل على ما حُذف من الآخر). وعبارة أخرى: (هو أن يُحذف من كل جملة شيء إيجازًا ويُذكر في الجملة الأخرى ما يدل عليه). (البقاعي، 1984م، 263/4) وتدل هذه التعريفات على أن البقاعي (أولى أهمية لوضع تعريف للاحتباك يُقرِّبه للأذهان، ويُوضِّحه للأفهام، ويُجلي ما يكتفاه من غموض) (سيساوي، 2024م، 33) وعندما نُحلل تعريف البقاعي للاحتباك نجده قد وصف الاحتباك بأنه (يؤتى بكلامين)، وهو تعبير دقيق يحدد الأسلوب، فالحذف لا

يقتصر على كلمة واحدة، بل يمتد ليشمل أجزاء من جملتين متصلتين في المعنى. وهذا الحذف يكون (إيجازاً) أي بهدف الاختصار. ويركز البقاعي على فكرة الحذف المتقابل، لأنها السمة المميزة للاحتباك، فما يُحذف من الجملة الأولى يُستدل عليه بما يُذكر في الجملة الثانية، وما يُحذف من الثانية يُستدل عليه بما يُذكر في الأولى. ثم يُشدد البقاعي على أن الحذف يعتمد على الترابط الدلالي. فالكلام المذكور في كل جملة (يدل على ما حذف من الآخر)، وهذا يضمن أن المتلقي لن يجد صعوبة في فهم المعنى المراد. ويُعد برهان الدين البقاعي (أبرز العلماء الذين جلوا أسلوب الاحتباك، وضبطوا حدوده، وأرسوا معالمه، وقد سلك في ذلك منهجاً فريداً يدل على تمكنه من هذا الأسلوب البلاغي، وظهر هذا المنهج في نظم الدرر). (سيساوي، 2024م، 35).

### السياق والاحتباك القرآني.

إن المتدبر لجماليات القرآن الكريم، وسرّ إيجازه والبليغ وإعجازه، سرعان ما يدرك أن السياق القرآني يمثل الروح التي تسري في جنباته، وفي رحاب دراسة فن الاحتباك في القرآن الكريم تتعاضد أهمية السياق ليصبح العمود الفقري الذي يرتكز عليه الفهم، فالاحتباك في جوهره، هو حذف واع ومقصود؛ حذف لا يُفهم كنهه ولا تُستجلى غايته إلا بالارتكاز التام على القرائن المحيطة به، تلك القرائن التي ينسجها السياق ببراعة. إنها العلاقة التبادلية بين الظاهر والمضمر؛ فالكلام الظاهر يدل على المحذوف، والسياق بأسره يُؤمن وضوح هذا الدليل. ولولا هذا السياق المعنوي واللفظي، لأصبحت عملية تقدير المحذوف مجرد تخمين، وقد يفقد الاحتباك مع عملية الظن والتخمين وظائفه البلاغية والجمالية والدلالية.

إن المتأمل في آيات الاحتباك في القرآن الكريم يفهم جيداً تعليقات برهان الدين البقاعي عندما يقول: (وهذه الآية من عجيب فن الاحتباك) (البقاعي، 1984م، 324/3) وقوله: (فالآية من محاسن رياض الاحتباك) (البقاعي، 1984م، 295/15) وذلك لأن السياق هو الذي يمنح هذه الاحتباك قدرته على الإيحاء والتكثيف والتشويق والتوكيد؛ فهو الذي يُبرز أن هذا الإيجاز البليغ ورد لأغراضٍ جماليةٍ متنوعة، كالتصوير، والتقابل والتضاد، وإثارة الذهن. كما أن السياق يكشف لنا الوظيفة النبوية للاحتباك، مثل تماسك النص وترابط أجزائه، ويُظهر أن الآية القرآنية، رغم حذف بعض مكوناتها، تظل متسقة مع السياق الذي وردت فيه، بل ومع آيات سور القرآن الأخرى. كما أن الغوص في السياق المحيط بآيات الاحتباك يكشف لنا عن نكات أسلوبية لطيفة، لماذا اختار القرآن الكريم هذا النمط من الإيجاز الاحتبائي في هذا الموضع تحديداً؟ ما القيمة الأسلوبية التي لا يمكن لأسلوب آخر أن يحققها؟ هنا تمكن الإجابة في فهم السياق الشامل؛ فهو الذي يوضح لنا الحكمة البلاغية والجمالية والدلالية وراء ورود كل احتباك في القرآن الكريم. والاحتباك في القرآن الكريم حلقة جمالية في نظم الآية، وهذه الحلقة ترتبط بحلقات فنية أخرى لتكتمل سلسلة النظم وقلادته، وكلما تنوعت حبات هذه القلادة بأنواع من الجواهر من علوم البلاغة تلاًل جمال الآية وتوهج. فالقرآن الكريم عادة لا يكتفي بأسلوب بلاغي واحد في سياقاته، بل يُنوع بينها ليؤثر في المتلقي. وتكمن روعة الاحتباك بالنظر إليه كجزء من منظومة بلاغية متناغمة لا كظاهرة جمالية منفردة.

### الاحتباك ومواضيع القرآن الكريم.

لقد تجلّى فن الاحتباك في القرآن الكريم عبر مواضيع كثيرة متنوعة، مثل: القصص القرآني، حيث يختصر ويكتف العبر، وفي آيات الوعد والوعيد لتعميق أثر الثواب والعقاب، وفي التشريع والأحكام ليُضفي الدقة والإيجاز على الأوامر والنواهي. كما يتجسد في وصف أحوال يوم القيامة ليرسم صوراً مهيبه ومُحكمة، وفي وصف الذات الإلهية والصفات ليعبر عن الجلال والكمال بأوجز الألفاظ، ولم يقتصر الاحتباك على هذه الموضوعات، بل شمل أيضاً آيات العقيدة لترسيخ اليقين، وآيات الترغيب والترهيب لتعزيز الدوافع الإيمانية، ومظاهر قدرة الله لإبراز عظمته في خلقه. وكذلك ظهر الاحتباك بوضوح

في آيات حمد الله وتمجيده، وآيات القتال والجهاد، وآيات الوفاء في الكيل والميزان، وتتزيه الله سبحانه وتعالى عن الشرك، والنهي عن المنّ والأذى، ومراعاة حق الزوجين، والأمر بالدعاء، وأحكام الحج، والالتزام بطاعة الله، وحفظ حق ذوي الأرحام في الميراث، والأمر بالصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم، وبيان نعم الله على الإنسان، وطهارة الحائض، وصولاً إلى الاستجابة للدعوة. وهذا الانتشار الواسع لفن الاحتباك في مختلف الموضوعات القرآنية؛ يدل على أنه مقومٌ أساسيٌّ من مقومات الإعجاز الفني في القرآن الكريم.

## المبحث الثاني

### أنواع الاحتباك في القرآن الكريم دراسة تطبيقية

لقد خصصنا هذا المبحث للجانب التطبيقي على أنواع الاحتباك المختلفة، ويرجع التنوع في فن الاحتباك (إلى تقدير المحذوف، والمحذوف نفسه يُفهم غالباً من السياق، أو بوجود قرينة تدل عليه). (أسعد، 2006م، 52) وكما يختلف التصنيف (حسب نوع التقابل الذي يقع بين طرفي المقابلة) (حماش، 2022م، 13) وسترکز الدراسة على تحليل آية من القرآن الكريم لكل نوع، وسنوضح أثناء التحليل نوع الاحتباك، وخصائصه الفنية، والألفاظ المحذوفة والمذكورة، ثم نتناول أبعاد الاحتباك البلاغية والجمالية والدلالية تناولاً تحليلياً.

### أولاً: الاحتباك الضدي.

الاحتباك الضدي (هو الذي يقع بين ألفاظ العلاقة بينهما قائمة على التضاد) (أسعد، 2006م، 53) فالحذف فيه بين لفظين متضادين، مع ذكر السياق للفظين آخرين يدلان على اللفظين المحذوفين.

وتمثل الاحتباك الضدي في قوله تعالى: "قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ ۙ يَرَوْنَهُمْ مِثْلِيهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ ۗ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ". (آل عمران: 13) وردت هذه الآية الكريمة في سياق غزوة بدر الكبرى للتذكير بما حدث فيها، حيث التقت فئتان، ففئة تقاتل في سبيل الله، وأخرى كافرة. ونجد الاحتباك في قوله تعالى: "فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ"، فعندما تحدث الحق سبحانه وتعالى عن الفئة المؤمنة، لم يذكرها باسمها، حيث حذف اسمها فئة [مؤمنة]، وذكر صفتها "فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ". وعندما تحدث عن الطرف الآخر، الفئة الكافرة، ذكر اسمها "وَأُخْرَى كَافِرَةٌ"، ولم يذكر صفتها [تقاتل في سبيل الشيطان]. ونستطيع تقدير الاحتباك في هذه الآية من خلال الأقواس المربعة [.]. وتقسيمها بهذه الصورة: "قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ [مؤمنة] تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ [تقاتل في سبيل الشيطان]". وهنا يأتي السؤال: لماذا سُمي هذا الاحتباك بالاحتباك الضدي؟ لأن العناصر المحذوفة أضداد للعناصر المذكورة. وهذا الإيجاز اللغوي يبرز التباين الجوهرى بين الفئتين، ويركز الانتباه على ماهية كل منهما. يقول برهان الدين البقاعي (ت885هـ) موضحاً أطراف الاحتباك الأربعة المذكور منها والمحذوف: ("قد كان لكم آية" عظيمة بدلالة تذكير كان، في "فئتين" ثنائية فئة، "التقتا" في بدر، "فئة" منهما مؤمنة، لما يرشد إليه قوله: "تقاتل في سبيل الله" لتكون كلمة الله هي العليا، ومن كان كذلك لم يكن قطعاً إلا مؤمناً، "وأخرى" منهما "كافرة" تقاتل في سبيل الشيطان، فالآية كما ترى من وادي الاحتباك.). (البقاعي، 1984م، 262/4-263). ويقول أبو السعود العمادي (ت982هـ): ("فئة" أي إحداهما فئة "تقاتل في سبيل الله" كأنه قيل فئة مؤمنة، ولكن ذكر مكانه من أحكام الإيمان ما يليق بالمقام مدحاً لهم واعتداداً بقتالهم، "وأخرى" أي فئة أخرى، وإنما نُكرت والقياس تعريفها كقريبتها، وقوله تعالى "كافرة" وإنما لم تُوصف هذه الفئة بما يُعابِل صفة الفئة الأولى إسقاطاً لقتالهم عن درجة الاعتبار، وإيداناً بأنهم لم يتصدوا للقتال لما اعتراهم من الرعب والهيبة.). (العمادي، د.ت، 12/2). لقد شكَّلت هذه الآية الكريمة، نموذجاً بلاغياً فريداً لآلية فن

الاحتباك، تلك الآلية البلاغية التي تعتمد إلى حذف جزء من الكلام لدلالة ما بقي عليه. فبعد أن استعرضنا للجانب الإجرائي للاحتباك في الآية القرآنية، نود أن نتناول الجوانب البلاغية والدلالية المضمنة في أطراف تركيب الاحتباك.

### بلاغة الاحتباك:

تُشكل الأبعاد البلاغية للاحتباك في القرآن الكريم محوراً أساسياً في فهم وظيفته الفنية والدلالية، وتتخلص هذه الأبعاد في الإيجاز البليغ، والإقناع، وإقامة الحجة، والتعظيم، والمدح، وغيرها، ولا تتحقق هذه الأبعاد بالحذف فقط ولكن من خلال منظومة متكاملة، تجعل المحذوف حاضراً في ذهن لترسيخ المعاني والدلالة.

**1- الإيجاز والتكثيف الدلالي:** يُشكل الاحتباك في هذه الآية القرآنية نموذجاً بديعاً للإيجاز والتقابل والإنذار وإقامة الحجة بجانب تكثيف المعنى وإثراء الدلالة. لذلك يصف أبو حيان الأندلسي فن الاحتباك بأنه من بديع الكلام، وذلك لاعتماده على حذف مماثل في موضعين، من خلال حذف اللازم وإثبات الملزوم. وذكر أبو حيان أن النص حذف من الجزء الأول ما أثبتته في الجزء الثاني والعكس، ويحل هذا الحذف بقوله: (فَذَكَرَ فِي الْأُولَى لِأَزْمِ الْإِيمَانِ، وَهُوَ الْقِتَالُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. وَذَكَرَ فِي الثَّانِيَةِ مَلُزُومَ الْقِتَالِ فِي سَبِيلِ الشَّيْطَانِ، وَهُوَ الْكُفْرُ) (أبو حيان، 2000م 45/3). وهذا ما يفسر عبارته بديع الكلام؛ فبدلاً من أن يقول "فئة مؤمنة" و"فئة كافرة"، ذكر من الأولى لازم إيمانها (القتال في سبيل الله)، ومن الثانية ملزوم كفرها (الكفر). وهذا الأسلوب يربط بين الأوصاف والصفات بشكل بليغ ومقتنع. ويبرز هذا الحذف المتبادل التقابل الحاد بين الفئتين، ويُرسخ في ذهن أن الصراع صراعاً بين الإيمان والكفر. وأكد الشيخ ابن عاشور على أن الإيجاز في هذه الآية يأتي في سياق المحاجة والإنذار فهو يُخاطب الكافرين ويُقدم لهم حجة مكتفة دون الحاجة للتفصيل، حيث يقول: (وَالْخِطَابُ فِي قَوْلِهِ: "قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ" خِطَابٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا، كَمَا هُوَ الظَّاهِرُ؛ لِأَنَّ الْمَقَامَ لِلْمُحَاجَّةِ، فَأَعْقَبَ الْإِنْذَارَ وَالْوَعِيدَ بِإِقَامَةِ الْحُجَّةِ). (ابن عاشور، 1984م، 176/3) وهذا الإيجاز في وصف الفئتين يمثل بلاغة الاحتباك، ومن بلاغة الاحتباك أنه يخلق تقابلاً وتوازناً فنياً بين الأطراف المتضادة.، يقول ابن عاشور: (وَالْفَيْتَانِ هُمَا الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ يَوْمَ بَدْرٍ) (ابن عاشور، 1984م، 176/3) يرى ابن عاشور أن جمال الاحتباك يكمن في قدرته على تكثيف الوصف؛ فبمجرد ذكر "فئة تُقاتل في سبيل الله" و "أخرى كافرة"، يُقدم القرآن صورة شاملة وواضحة للطرفين المتحاربين. وأطلق البقاعي على هذا الإيجاز والتناغم والرشاقة اللفظية (بلاغة الاحتباك) حيث تُعني قرينة "تُقاتل في سبيل الله" عن ذكر "مؤمنة"، ويُعني وصف "كافرة" عن ذكر "تُقاتل في سبيل الشيطان". حيث يقول: ("فئة" أي منهما مؤمنة، لما يُرشد إليه قوله: "تُقاتل في سبيل الله" ... "وأخرى" أي منهما "كافرة" أي تُقاتل في سبيل الشيطان، فالآية كما ترى من وادي الاحتباك). (البقاعي، 1984م، 262/4) يضع البقاعي هذه الآية نموذجاً للاحتباك، وتكمن بلاغة الاحتباك في الإيجاز اللفظي؛ فوجود "تُقاتل في سبيل الله" يُعني عن ذكر "مؤمنة"، ووجود "كافرة" يُعني عن ذكر "تُقاتل في سبيل الشيطان". وهذا الإيجاز يحقق بلاغة التكثيف ويُرسخ المعنى في ذهن.

**2- الدلالة على الحجة والتعظيم:** ويتجاوز الاحتباك وظيفته الإيجازية ليصبح أداة بلاغية لبناء الحجة والبرهان ووسيلة للتعظيم والإيحاء، وفي هذا يقول البقاعي: (قِيلَ لَهُمْ: إِنْ كَانَتْ قِصَّةُ آلِ فِرْعَوْنَ لَمْ تَنفَعَكُمْ لِجَهْلِ أَوْ طُولِ عَهْدِ فَإِنَّهُ "قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ" عَظِيمَةً بِدَلَالَةِ تَدْكِيرِ كَانٍ). (البقاعي، 1984م، 262/4) يرى البقاعي أن الآية تُقدم حجة واضحة للكفار كرد على غرورهم. وذلك عن طريق الاحتباك الذي يختصر هذا الحدث الكبير في كلمة "آية"، بمعنى عبرة، فتصبح دليلاً وبرهاناً على صدق الرسالة، وهذا الإيجاز يجعل الحجة واضحة، فلا يترك مجالاً للمماطلة أو الجدل في تفاصيل الحدث. ويرى أبو السعود العمادي أن فن الاحتباك يُعظم من شأن المؤمنين بتصويرهم بما هو أبلغ وهو "تُقاتل في سبيل الله". وهذا الحذف مدح وإشادة ضمنية إلى جوهر ما يميز المؤمنين. فكان القرآن يقول إن صفتهم (الإيمان) لم تعد تحتاج إلى ذكر.

ويؤكد الدكتور إبراهيم عبد الفتاح رمضان أن ذكر "القتال في سبيل الله" يُغني عن ذكر الإيمان، وذكر "كافرة" يُغني عن كل معاني الشر، حيث يقول: (فلما كان القتال في سبيل الله أعلى مراتب الإيمان التي تدفع المسلم إلى التضحية بالنفس والمال للجهاد في سبيل الله، فذلك دليل أكيد على الإيمان، فاكتفى بذكر دليل الإيمان، وهو القتال في سبيل الله، وسبب ذكر (كافرة) لأن الكفر نقيضة تجمع تحتها كل معاني الشر، فاكتفى بذكر (كافرة) ليغني عن كل المعاني التي تفيد النقص من القتال في سبيل الشيطان وغيره من الرذائل). (رمضان، 2015م، ص: 280).

**3- الأبعاد النحوية والدلالية للاحتباك:** لا يكتمل تحليل الأبعاد البلاغية دون النظر إلى البنية النحوية والقراءات المختلفة التي تُثري المعنى، فالآية القرآنية تحتمل وجوهاً إعرابية متعددة، وهو ما يُثري دلالتها. يرى أبو حيان أن "فئة" يمكن أن تكون خبراً لمبتدأ محذوف تقديره "إحدهما"، أو أن تكون بدلاً من الضمير في "النقطة". وهذه التعددية النحوية تُعطي النص عمقاً دلالياً، فكل وجه إعرابي يمنح معنى مختلفاً يصب في المعنى العام للآية. كما أن القراءات المختلفة للآية تكسبها سعة في الدلالة وثراء في إيحاء المعاني. فقراءة الرفع "فئة" وهي قراءة الجمهور، تُقدم دلالة التفصيل والبيان، فبعد ذكر الفئتين بشكل عام، يأتي التفصيل لبيان حال كل فئة منهما، وقراءة الجر "فئة": تُوضح دلالة البديل التفصيلي من "فئتين"، وهذا يُبرز أن الفئة الأولى ليست مُنفصلة عن الفئتين، بل هي جزء منهما، وقراءة النصب "فئة": تُبرز دلالة المدح، وقد أشار إليه أبو حيان في قوله: أمدح فئة تُقاتل في سبيل الله، وأدّم أخرى كافرة. وهذا الأسلوب يُتيح للنص بعداً بلاغياً إضافياً، فهو لا يصف الواقع فحسب، بل يُصدر حكماً دينياً يُعظم من شأن المؤمنين ويُحقر من شأن الكافرين. ومن كل ذلك نستطيع أن نقول إن القراءات المختلفة تمثل جزءاً من نظام لغوي ودلالي مُحكم، وأن كل قراءة تُقدم بُعداً دلالياً جديداً، مما يؤكد أن الاحتباك يعمل في سياق متكامل تخدمه كل من البنية اللغوية والنحوية.

### جمالية الاحتباك:

تتضح جمالية الاحتباك الضدي في القرآن الكريم في قدرته على رسم صور ذهنية، وخلق توازن فني، وتكثيف المشهد، مما يترك صدًى واسعاً في نفس المتلقي. وهذه الجمالية تتجلى في عدة أوجه، أبرزها:

**1- جمالية التوازن والتناسب:** تكمن الجمالية الفنية الأساسية للاحتباك في هذه الآية في قدرته على خلق تقابل وتوازنٍ فني بين الأطراف المتضادة، فالآية القرآنية تُقدم صورتين متقابلتين: "فئة تُقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة" وهذه الصورة الفنية تُضفي على المعركة بعداً عقدياً وأخلاقياً، فيظهر الحق واضحاً والباطل بيناً. يقول الزمخشري: (فئة تُقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة). (الزمخشري، 1987م، 341/1) يُعزز الاحتباك لدى الزمخشري جمالية التضاد الدلالي بين الفئتين، إذ يُركز الوصف على الصفة الجوهرية لكل فئة. وهذا التضاد المُحكم يُبرز الفارق النوعي بين الحق والباطل. ويقول البقاعي مبيناً التوازن والتناسب بين الفعل والجوهر: (من كان كذلك [في سبيل الله] لم يكن قطعاً إلا مؤمناً). (البقاعي، 1984م، 262/4) فالفئة التي تُقاتل في سبيل الله هي بالضرورة مؤمنة، والفئة الكافرة هي التي تُقاتل في سبيل الشيطان. وهذا التناسب الذي تضمّنه الاحتباك، يُكسب النص توازناً ودقة في التعبير عن الصراع.

**2- جمالية التكثيف في التصوير:** يُحقق الاحتباك الضدي جمالاً فنياً في تصوير المعجزات الإلهية إذ يوجز مشهداً بصرياً نفسياً معقداً في عبارة واحدة. يقول ابن عاشور: (قد كان لكم آية، وتكون هذه الرؤية غير الرؤية المذكورة في الأنفال بقوله: ﴿وَيُقَلِّمُ فِي أَعْيُنِهِمْ﴾ [الأنفال: ٤٤] فَإِنَّ تِلْكَ تَنَاسُبٌ أَنْ تَكُونَ وَقَعْتَ قَبْلَ التَّلَاحُمِ، حَتَّى يَسْتَخَفَّ الْمُشْرِكُونَ بِالْمُسْلِمِينَ، فَلَا يَأْخُذُوا أَهْبَتَهُمُ لِلْقَائِمِ، فَلَمَّا لَاقَوْهُمْ رَأَوْهُمْ مِثْلِي عَدَدِهِمْ فَدَخَلَهُمُ الرُّعْبُ وَالْهَزِيمَةُ، وَتَحَقَّقُوا قَلَّةَ الْمُسْلِمِينَ بَعْدَ انْكَشَافِ الْمَلْحَمَةِ فَفَدَّ كَانَتْ إِرَاءَةُ الْقَلَّةِ وَإِرَاءَةُ الْكَثْرَةِ سَبَبِي نَصْرٍ لِلْمُسْلِمِينَ بِعَجِيبِ صُنْعِ اللَّهِ تَعَالَى). (ابن عاشور، 1984م، 177/3) وتحليل ابن عاشور للرؤيتين المتناقضتين (التقليل ثم التكثير) يُظهر جمالية الاحتباك في قدرته على الإشارة إلى

معجزة إلهية مركبة في تغيير الإدراك البصري للعدو، وهذا التكتيف في وصف لحظات الإدراك المختلفة يُضفي جمالاً على الآية، لأنه تصوير لقدرة الله الخارقة التي أدت إلى النصر.

**3- جمالية تصوير الرؤية:** وفي هذا الموضوع تتداخل بلاغة التكتيف مع جماليات الرؤية، يقول الزمخشري عن معجزة الرؤية: (أراهم الله إياهم مع قلتهم أضعافهم ليهابوهم ويجبنوا عن قتالهم، وكان ذلك مدداً لهم من الله، فإن قلت: فهذا مناقض لقوله في سورة الأنفال (وَيُقَلِّكُم فِي أَعْيُنِهِمْ). قلت: قللوا أولاً في أعينهم حتى اجترأوا عليهم، فلما لاقوهم كثروا في أعينهم حتى غلبوا، فكان التقليل والتكثير في حالين مختلفين. وتقليلهم تارة وتكثيرهم أخرى في أعينهم أبلغ في القدرة وإظهار الآية). (الزمخشري، 1987م، 1/341) يرى الزمخشري أن التكتيف في وصف الرؤية "يرونها مثلهم" هو إيجاز معجز، فقد اختصر القرآن مراحل المعركة في إشارة واحدة. هذه البلاغة في الاحتباك تُعظم من قدرة الله وتُظهر الآية (المعجزة) بشكل أكثر تأثيراً وإعجازاً، فقد كان ذلك سبباً مباشراً للنصر وبث الرعب في قلوب العدو. ويضيف الحرالي بُعداً دلاليًا آخر لجمالية الرؤية متعلقاً بتفسير الظاهر والباطن، إذ يقول: (فكان كل واحد منهم بما هو مسلم ذاتاً، وبما هو مؤمن ذاتاً، فالمؤمن المسلم ضعفان أبداً، وذلك بما أن الكافر ظاهر لا باطن له فكان ذات عين، لا ذات قلب له، فكان المؤمن ضعفه، فوقعت الإراءة للفئة المؤمنة على ما هي عليه شهادة من الله سبحانه وتعالى بثبات إسلامهم وإيمانهم). (البقاعي، 1984م، 4/264)

ثانياً: الاحتباك المتشابه:

الاحتباك المتشابه (هو الذي يقع الحذف فيه بين ألفاظ متشابهة) (أسعد، 2006م، 58) مع ذكر ما يدل عليها، ويُفهم اللفظ المحذوف من اللفظ المذكور في الجملة المقابلة. ففي قوله تعالى: "وَأَخْرَجُوا بِدُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَأَخْرَسَيْنَا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَثُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ" (التوبة: 102) فالجزآن المتقابلان في هذه الآية الكريمة، هما: "خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا" و"وَأَخْرَسَيْنَا". فالعبارة المحذوفة من الجزء الأول: [يعمل سيء]. أي: "خلطوا عملاً صالحاً" [يعمل سيء]. والعبارة المحذوفة من السياق الثاني: [يعمل صالح]. أي: "وأخر سيئاً" [يعمل صالح]. و"العمل الصالح" و"العمل السيء" هما الجزآن المتشابهان في طبيعتهما كعمل، لكنهما متضادان في المضمون. والتقدير العام للاحتباك المتشابه في الآية: "خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا" [يعمل سيء] "وَأَخْرَسَيْنَا" [يعمل صالح].

بلاغة الاحتباك:

تتضح بلاغة الاحتباك في هذه الآية القرآنية من خلال آلية الحذف والإيجاز، تلك الآلية التي تكشف معنى الآية كاملاً ودقيقاً، وتتضح لنا بلاغة الاحتباك في صور متنوعة، منها:

**1- الاحتباك والخلط المتبادل:** يُشكل الاحتباك في الآية الكريمة آلية بلاغية تُعيد الخلط المتبادل بين العمل الصالح والسيء، وهنا يقول الزمخشري: (كل واحد منهما مخلوط ومخلوط به، لأنَّ المعنى خلط كل واحد منهما بالآخر). (الزمخشري، 1987م، 2/307). هذه البنية اللغوية تُكسب الجملة ترابطاً قوياً، مما يمنح معنى الخلط في الآية بنية بلاغية تختلف عن الخلط البسيط. ويُضيف الشوكاني موضحاً بلاغة كلمة "خلطوا" وكيف تُعني عن تفصيل الامتزاج، فيقول: (ومعنى الخَلَطِ: أَنَّهُمْ خَلَطُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِالْآخَرِ). (الشوكاني، 1414هـ، 2/454). وتكمن البلاغة في أن الآية استخدمت كلمة واحدة "خلطوا" لتفيد الامتزاج المتبادل بين العملين. ويُشير البقاعي إلى أن الآية حققت إيجازاً بليغاً في وصف حالة المؤمنين الذين خلطوا بين العملين، إذ يقول: (ولما كان الخلط جمعاً في امتزاج، فالإتيان بالواو في "آخر" يفهم أن المعنى: "خلطوا عملاً صالحاً" بسيء "وأخر سيئاً" بصالح، فهو أطف شاهد لنوع الاحتباك). (البقاعي، 1984هـ، 10/9).

2- بلاغة استخدام (الواو) في سياق الحبك: ذكر العلماء أن استخدام حرف (الواو) في الآية قد أسهم في تحقيق بلاغة الاحتباك بشكل دقيق، وقد أشار الألووسي إلى رأي الزمخشري أن استخدام الواو يحقق بلاغة أكثر عمقاً من استخدام حرف الجر (الباء) في التعبير عن الخلط. يقول الألووسي: (وذكر الزمخشري أن كل واحد من المتعاطفين مخلوط ومخلوط به، وإذا قلته بالواو جعلت الماء واللبن مخلوطين ومخلوطا بهما، وفيه خلطان). (الألووسي، 1994م، 6/13) يرى الألووسي أن الواو تُفيد دلالة الاحتباك الصريحة، مما يسبغ على النص إيجازاً يفيد الامتزاز الكامل. وكذلك يشير ابن عاشور إلى دقة دلالة الواو حين يقول: (وَالْتَرْكِيانِ مُتَسَاوِيانِ فِي الْمَعْنَى، وَلَكِنَّ الْعَطْفَ بِالْوَاوِ أَوْضَحُ وَأَحْسَنُ فَهُوَ أَفْصَحُ). (ابن عاشور، 1984م، 21/11).

3- بلاغة الكناية والإيحاء بالمعنى: يُستخدم الاحتباك المتشابه للكناية عن المعاني الكامنة، حيث يُستخدم (الاعتراف) للتعبير عن حالة شعورية مثل التوبة والندم. يقول ابن عاشور: (فَالْإِعْتِرَافُ بِالذَّنْبِ كِنَايَةٌ عَنِ النَّوْبَةِ مِنْهُ، لِأَنَّ الْإِقْرَارَ بِالذَّنْبِ الْفَائِتِ إِنَّمَا يَكُونُ عِنْدَ النَّدَمِ وَالْعَزْمِ عَلَى عَدَمِ الْعُودِ إِلَيْهِ). (ابن عاشور، 19884م، 21/11) فالتعبير بـ "اعترفوا" يُعد كناية بلاغية عن التوبة الكاملة، لأن الإقرار بالذنب يُلزمه الندم والعزم على عدم العودة. ويُظهر الزمخشري بلاغة (الاعتراف بذنوبهم) كمقابل لـ (التوبة)، مما يُشير إلى أن الاعتراف الصادق يحمل دلالة الندم والإقلاع عن الذنب، حيث يقول: (اعترفوا بذنوبهم أي لم يعتذروا من تخلفهم بالمعاذير الكاذبة كغيرهم، ولكن اعترفوا على أنفسهم بأنهم بسئ ما فعلوا متذممين نادمين). (الزمخشري، 1987م، 2/306). وتشير الآية كذلك إلى بلاغة التباين في الاعتراف إذ تُظهر الآية تبايناً بلاغياً بين حال المؤمنين الذين اعترفوا بذنوبهم وحال المنافقين، وهنا يقول الشوكاني: "إِنَّ هَؤُلَاءِ الْجَمَاعَةَ تَخَلَّفُوا عَنِ الْعَزْوِ لِعَبْرِ عُدْرِ مُسَوِّغٍ لِلتَّخَلُّفِ، ثُمَّ نَدِمُوا عَلَى ذَلِكَ، وَلَمْ يَعْتَذِرُوا بِالْأَعْدَارِ الْكَادِبَةِ كَمَا اعْتَذَرَ الْمُنَافِقُونَ، بَلْ تَابُوا وَعَاتَرُوا بِالذَّنْبِ). (الشوكاني، 1414هـ، 2/454) وهذا التباين يُعزز بلاغة الاحتباك، فالفتنة المذكورة تميزت بالصدق في الاعتراف والتوبة، بخلاف المنافقين الذين لجأوا إلى الكذب، مما جعل اعتراف المؤمنين آية في الصدق. وذكر الألووسي أن بلاغة الاعتراف بالذنوب كعمل صالح يُعادل ما سبقه من تخلف عن الجهاد، حيث يقول: (المراد من العمل الصالح الاعتراف بالذنوب من التخلف عن الغزو وما معه، ومن السيء تلك الذنوب أنفسها، والتعبير عن ذلك بالخلط للإشارة إلى وقوع ذلك الاعتراف على الوجه الكامل). (الألووسي، 1994م، 6/13-14) وهذا التفسير يُبرز يجعل الاعتراف الصادق عملاً صالحاً فاعلاً لغفران الذنوب السابقة والعفو عنها.

### جماليات الاحتباك:

تتضح جماليات الاحتباك المتشابه في تجسيده للمعاني المجردة، والتعبير عن الحالات النفسية العميقة، وخلق التوازن الفني، مما يحدث أثراً بالغاً في النفس:

1- تجسيد الندم والتوبة: تتجلى هذه الجمالية في رسم الاحتباك صورة حسية ملموسة للندم والتوبة، مما يجعل التوبة عملاً حسياً إيجابياً، وحدثاً مرئياً يشف عن المشاعر والأحاسيس، ويُضيف الزمخشري جمالية للآية عبر ربطها بقصة أولئك الذين أوثقوا أنفسهم، مما يضفي على المشهد بعداً حسياً لصدقهم: قال الزمخشري: (فسبعة منهم وقد بلغهم ما نزل في المتخلفين فأيقنوا بالهلاك، فأوثقوا أنفسهم في سواري المسجد، فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدخل المسجد فصلى ركعتين، فرآهم موثقين، فسأل عنهم، فذكر له أنهم أقسموا أن لا يحلوا أنفسهم حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يلهمهم). (الزمخشري، 1987م، 2/306) تُبرز هذه القصة جمالية إخلاص توبتهم وسلامة قلوبهم وندمهم الصادق، مما يُعزز من دلالة الآية على قبول توبتهم. ويُضيف البقاعي: (وقد فسرها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أناس رآهم في المنام شطر منهم حسن وشر منهم قبيح، كما رواه البخاري). (البقاعي، 1984م، 9/10) يُقدم الاحتباك في الآية جمالية تصويرية، تُجسد حالة الخلط بشكل محسوس، كما يتضح التصوير في وصف الحديث النبوي للرجال الذين كانوا "شطر منهم حسن وشر منهم قبيح"، وهي صورة تُترجم بدقة معنى الاحتباك في الآية.

**2- التصوير الفني والإيقاعي:** يُحقق الاحتباك جمالاً فنياً من خلال التصوير المبتكر، والإيقاع الصوتي المتوازن، وتظهر جماليات الآية القرآنية في تصوير حال التائبين، وفي التناقض بين حالتي "المارد الجافي" و"اللين الصافي" وذلك في قول البقاعي: (ولما ذُكر هذا القسم المارد الجافي، تثنى بمقابلة اللين الصافي، وهي الفرقة التي نجز المتاب عليها، والنظر بعين الرحمة إليها، فقال: "آخرون" أي ممن حولكم من الأعراب ومن أهل المدينة "اعترفوا بذنوبهم" أي كلفوا أنفسهم ذكرها توبةً منهم وندماً وإقلاعاً وعزماً، ولم يفزعوا إلى المعاذير الكاذبة، وهم المقتصدون). (البقاعي، 1984م، 10/9) يُبرز البقاعي الجمالية في الانتقال من وصف القسوة والجفاء إلى وصف اللين والندم، وهو ما يُضفي جمالاً على تصوير حال التائبين الذين اعترفوا بذنوبهم. ويُمكننا استخلاص الجرس والإيقاع من خلال استخدام (الواو) في التعبير عن الخط، فالواو تمنح الآية إيقاعاً متدفقاً مناسباً ومستساغاً للأذان، كما تُحقق نوعاً من التوازن الصوتي في الجملة، مما يجعلها "أفصح".

**3- جمالية التخلل والتغيير:** يُفضل الألووسي بذوقه اللغوي الدقيق تفسير "الخط" بمعنى "التخلل" أو "التغيير"، وهي دلالة جمالية تُصور الاعتراف وكأنه سائل يتخلل الذنوب ويغسلها ويُغير صفتها. يقول الألووسي: (التعبير عن ذلك بالخط للإشارة إلى وقوع ذلك الاعتراف على الوجه الكامل حتى كأنه تخلل الذنوب وغير صفتها). (الألووسي، 1994م، 14/6) وهذه الجمالية تكمن في تصوير الاعتراف بذنوبهم كفعل حيوي يُخالط الذنوب السابقة ويغير من صفتها، مما يؤكد الإخلاص والتوبة الصادقة. كما كشف ابن عاشور عن تناسق دلالي في الآية القرآنية بين (الاعتراف) و(الذنوب) و(الخط)، وأن هذه الألفاظ تتناغم لتشير إلى حالة إيمانية خالصة لا يشوبها نفاق، حيث يقول: (وَكَذَلِكَ التَّعْبِيرُ عَنِ ارْتِكَابِ الذُّنُوبِ بِخَطِّ الْعَمَلِ الصَّالِحِ بِالسِّيِّئِ ... وَالتَّعْبِيرُ بِالذُّنُوبِ بِصِيعَةِ الْجَمْعِ يَقْتَضِي أَنَّهَا أَعْمَالٌ سَيِّئَةٌ فِي حَالَةِ الْإِيمَانِ). (ابن عاشور، 1984م، 21/11) وهذا التناسق يُعيد أن الألفاظ اختيرت بعناية لتتناسق مع مقام المؤمنين المقصرين، مما يُعزز من دقة النص.

### ثالثاً: الاحتباك المتناظر:

هو الاحتباك الذي (يقع بين ألفاظ بينهما صفات مشتركة) (أسعد، 2006م، 63) يقع هذا الاحتباك بين لفظين يجمعها حقل دلالي واحد، فالتشابه بين الألفاظ ليس كلياً في اللفظ والمعنى لكنه جزئي، فيدل اللفظ المذكور في كل جزء على اللفظ المحذوف من الجزء الآخر، ومن أمثله في القرآن الكريم، قوله تعالى: "وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنْنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ وَبِعَوْلِهِنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ" (البقرة: 228) وردت هذه الآية في هذا سياق التأكيد على مبدأ العدل في الحقوق والواجبات بين الزوجين. ويتمثل الاحتباك في قوله تعالى: "وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ" حيث يحمل المقطع في طياته حذفاً متقابلاً بديعاً، يوضح الموازنة والعدالة بين حقوق وواجبات الطرفين (الزوجين): فالجزء الذي يتعلق بالمرأة ذُكر فيه أن لها حقوقاً مثل ما عليها من واجبات، وحذف ما يدل على حقوق وواجبات الرجل، فكان تقدير الاحتباك: "وَلَهُنَّ [من الحقوق على أزواجهن] مِثْلُ الَّذِي [لأزواجهن] عَلَيْهِنَّ" [من الحقوق] بِالْمَعْرُوفِ".

### بلاغة الاحتباك:

تتجلى بلاغة الاحتباك المتناظر في هذه الآية عبر أبعاد متعددة، إيجاز الكلام وإحكامه لإبراز قيمة حقوق المرأة في المجتمع.

**1- بلاغة الإيجاز والحذف:** يُحقق الاحتباك المتناظر في هذه الآية إيجازاً بديعاً عبر آلية الحذف، مما يُكتفِ المعنى ويُبين براعة الصياغة القرآنية في التعبير عن الحقوق والواجبات المتقابلة. ويصف أبو حيان الأندلسي فن الاحتباك في هذه الآية القرآنية بقوله: (هَذَا مِنْ بَدِيعِ الْكَلَامِ، إِذْ حَذَفَ شَيْئًا مِنَ الْأَوَّلِ أَثْبَتَ نَظِيرَهُ فِي الْآخِرِ، وَأَثْبَتَ شَيْئًا فِي الْأَوَّلِ حَذَفَ

نظيره في الآخر، وأصل التركيب ولهن على أزواجهن مثل الذي لأزواجهن عليهن، فحذفت على أزواجهن لإثبات عليهن، وحذفت لأزواجهن لإثبات لهن). (أبو حيان، 2000م، 46/3) وتكمن بلاغة الاحتباك في قدرته على بناء جملة وجيزة متماسكة ومتينة البناء، وهذا التركيب المعجز قد مكّن النص من التعبير عن فكرة اجتماعية معقدة، توازن بين الحقوق والواجبات للزوجين. ويشير ابن عاشور إلى جوهر الاحتباك بقوله: (وفي الآية احتباك، فالتقدير: ولهن على الرجال مثل الذي للرجال عليهن، فحذفت من الأول لدلالة الآخر، وبالعكس). (ابن عاشور، 1984م، 396/2) فبدلاً من تكرار الجملة، حذفت "على الرجال" من الجزء الأول لوروده في الجزء الثاني، وحذفت "للرجال" من الجزء الثاني لوروده في الجزء الأول. وهذا الإيجاز يزيد المعنى تركيزاً وفعالي. ويؤكد البقاعي أن الحذف الاحتبائي يلخص تلك العلاقة المتشعبة بين الزوجين في جملة واحدة: (ولهن من الحقوق مثل الذي عليهن، أي في كونه حسنة في نفسه). (البقاعي، 1084م، 301/3) يشير البقاعي إلى أن الاحتباك حذف لفظ "الحقوق" من الجزء الأول وتقدير "الواجبات" في الجزء الثاني، والعكس، وهذا الإيجاز يلخص تلك العلاقة الملتبسة، فبدلاً من أن تُعدد الآية كل حق وواجب، جاءت بقاعدة كلية تُفيد أن ما للطرف الأول مثل ما للطرف الثاني. ويقول الزمخشري: (ولهن مثل الذي عليهن ويجب لهن من الحق على الرجال مثل الذي يجب لهم عليهن). (الزمخشري، 1987م، 272/1) فالاحتباك حذف لفظ (الحق) من الجزء الأول، وتقدير (الواجب) في الجزء الثاني، وهذا الحذف المتبادل الدقيق يُشير إلى أن الحقوق والواجبات متكافئة، مما يُغني عن الإعادة والتكرار. ويؤكد البقاعي في قوله: (ولهن، أي: للنساء على الأزواج مثل الذي عليهن للأزواج بالمعروف). (البقاعي، 1420هـ، 301/1) يرى البقاعي أن الاحتباك اكتفى بكلمة "مثل" التي تُشير إلى التساوي في القيمة.

**2- بلاغة الإيجاز في التشريع:** يُعد الاحتباك من خلال ما يحدثه في الآيات القرآنية من حذف وإيجاز آلية تشريعية بديعة، إذ يضع قاعدة عامة وجيزة تُغني عن التفاصيل، وهنا يقول الشعراوي متسائلاً: (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف" أي أن للزوجة مثل ما للزوج، لكن ما الذي لهن وما الذي عليهن؟) (الشعراوي، 1997م، 987/2) يُوضح الشعراوي أن الاحتباك حذف حذفاً متماثلاً، حيث حذفت حقوق الزوجين وواجباتهما، واكتفى النص بكلمة "مثل" التي تُشير إلى التساوي في القيمة. ويؤكد ابن عاشور على أن الآية ترسخ فكرة العدل والتوازن، حيث يقول: (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف... ومثل ذلك من شأنه أن يتلقى بالإستغراب، فإذ كان محل الإهتمام). (ابن عاشور، 1984م، 397/2) يُوضح ابن عاشور أن البلاغة هنا في التشبيه المطلق بين "الذي لهن" و"الذي عليهن". فاستخدام كلمة "مثل" يدل على أن الحقوق والواجبات متوازنة ومتكافئة، مما يُكسب الآية قوة بلاغية، فبدلاً من تعداد كل حق وواجب، اكتفت الآية بهذا التشبيه البليغ، الذي يُفهم منه أن ما للرجل على المرأة، هو نفسه ما للمرأة على الرجل، وهذا هو جوهر الاحتباك.

**3- بلاغة التكافؤ لا التماثل:** يشير البقاعي إلى أن التشبيه بـ "مثل" هو تشبيه في القيمة والاعتبار، وليس في النوع، (مثل الذي عليهن... لا في النوع). (البقاعي، 1984م، 301/3) يُوضح البقاعي في عبارته السابقة أن حق المرأة في العشرة الجميلة، ليس هو نفسه حق الرجل في الرجعة، لكنهما متكافئان في القيمة والأهمية لتستمر منظومة الحياة الزوجية، وهذا التشبيه المطلق "مثل" هو ما يُعطي للآية مرونتها وعمقها. ويؤكد الزمخشري على هذه الفكرة فيقول: (والمراد بالمماثلة مماثلة الواجب في كونه حسنة، لا في جنس الفعل، فلا يجب عليه إذا غسلت ثيابه أو خبزت له أن يفعل نحو ذلك، ولكن يقابله بما يليق بالرجال). (الزمخشري، 1987م، 272/1) يُشير الزمخشري إلى أن حق المرأة في غسل الثياب ليس هو نفسه حق الرجل في أن يفعل ذلك، لكنهما متكافئان في القيمة والأهمية في سبيل الرحمة والمودة في الحياة الزوجية. ويُبرز الشعراوي أسلوبية النص في التعبير عن التكافؤ في الحقوق والواجبات، وليس التماثل أو التطابق. حيث يقول: (فالرجل عليه الحركة، والمرأة عليها أن تهئ له حسن الإقامة، وجمال العشرة وحنان وعطف المعاملة. فالمسؤوليات موزعة توزيعاً

عادلاً، فهناك حق لك هو واجب على غيرك، وهناك حق لغيرك، وهو واجب عليك) (الشعراوي، 1997م، 2/988) هذا الأسلوب القرآني يُقدم نظرة عميقة للعلاقة الزوجية، فبدلاً من أن تكون الحقوق متطابقة، جاءت الآية بأسلوب يُوازن بين الحقوق والواجبات، وإن اختلفت في صورتها. وهذا التوازن الأسلوبي يُرسخ مبدأ العدل والتكامل بين الزوجين، ويُعطي للتشريع مرونة تتناسب طبيعة كل منهما.

**4- بلاغة الأسلوب التشريعي والإعلاني:** تتجاوز الآية مجرد كونها نصاً تشريعياً لتُقدم أسلوباً بلاغياً يجمع بين الإعلان والتقريب والتجسيد اللفظي للمبدأ. ويُشير ابن عاشور إلى تقديم الظرف "وَلَهُنَّ" على الخبر حين يقول: (وَتَقْدِيمُ الظَّرْفِ لِلْإِهْتِمَامِ بِالْخَبَرِ لِأَنَّهُ مِنَ الْأَخْبَارِ الَّتِي لَا يَتَوَقَّعُهَا السَّامِعُونَ، فَتَقْدِمُ لِإِصْغِي السَّامِعُونَ إِلَى الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ) (ابن عاشور، 1984م، 2/397) يُبين ابن عاشور أن الغرض من أسلوب التقديم لجذب انتباه السامع إلى خبر غير مألوف، وهو أن للمرأة حقوقاً على الرجل، وهذا الأسلوب يخدم فكرة الاحتباك، لأن الحذف يُصاحبه إظهار للخبر المحذوف عن طريق تقديمه في البداية. كما أن الآية القرآنية في هذا السياق لم ترد بأسلوب الأمر المباشر، بل جاءت بصيغة خبرية "وَلَهُنَّ" مثل الذي عَلِيَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ" وهذا الأسلوب الخبري يُسمى "الإعلان التشريعي". فالنص لا يأمر، بل يُعلن حقيقة راسخة ومبدأً أساسياً. وهذا الإعلان يمنح القاعدة القانونية قوة وثباتاً، ويُرسخها في النفوس على أنها حقيقة لا جدال فيها. ويُتمثل الاحتباك في الآية أداة بلاغية تُجسد فكرة العدل في تركيبها اللغوي نفسه، فالآية القرآنية قد بُنيت على التوازن الصوتي والتركيبي بين "وَلَهُنَّ" و"عَلِيَهُنَّ". وهذا التوازن اختياري بلاغي يُعبر عن مبدأ المساواة بشكل مباشر، فالشكل اللغوي للآية يُطابق المضمون، مما يجعل من نظم الآية حجة بليغة على أن أساس العلاقة الزوجية هو العدل والتكافؤ.

**5- بلاغة القيد بالمعروف:** يُعتبر قيد "بالمعروف" في الآية القرآنية أداة بلاغية جامعة، تُلخص كل ما يجب على الزوجين فعله دون الحاجة إلى التفصيل، ويوضح البقاعي أن قيد "بالمعروف" هو بلاغة تشريعية وتعداد لما لا نهاية له من السلوكيات، ويقول: (ولما كان كل منهما قد يجوز على صاحبه قال: (بالمعروف) أي من حال كل منهما). (البقاعي، 1984م، 3/301) فكلمة "المعروف" جامعة مانعة، تُشير إلى كل ما هو حسن ومقبول شرعاً وعقلاً وطبعاً، مما يجعل الآية صالحة لكل زمان ومكان. ويؤكد الزمخشري على هذه الفكرة، ويقول: (بِالْمَعْرُوفِ بِالْوَجْهِ الَّذِي لَا يُنْكَرُ فِي الشَّرْعِ وَعَادَاتِ النَّاسِ، فَلَا يَكْفُونَهُمْ مَا لَيْسَ لَهُنَّ، وَلَا يَكْفُونَهُنَّ مَا لَيْسَ لَهُمْ، وَلَا يَعْنِفُ أَحَدُ الزَّوْجَيْنِ صَاحِبَهُ). (الزمخشري، 1987م، 1/272) فقيد "بالمعروف" بلاغة تشريعية يُجنب النص تعدداً سلوكيات كثيرة. فـ "المعروف" تُشير إلى كل ما هو حسن ومقبول شرعاً وعقلاً وطبعاً. ويُقرر الشعراوي أن الآية تستخدم أسلوباً جامعاً وشاملاً عبر كلمة "بالمعروف"، وهو ما يُعني عن التفصيل، حيث يقول: (المتلية هنا في الجنس، فكل منهما له حق على الآخر حسب طبيعته). (الشعراوي، 1997م، 2/988)، فالكلمة الجامعة "بالمعروف" تُلخص كل ما هو حسن ومقبول في العلاقة الزوجية، مما يُكسب الآية مرونة وقدرة على التكيف مع تغير الأعراف والزمان، مع الحفاظ على إطارها الشرعي والأخلاقي. ويُفسر أبو حيان المعروف بأنه: (الْوَجْهِ الَّذِي لَا يُنْكَرُ فِي الشَّرْعِ وَعَادَاتِ النَّاسِ). (أبو حيان، 2000م، 3/46) هذا التعريف يجمع بين الجانبين الشرعي والاجتماعي، مما يجعل القاعدة شاملة ليست مقيدة بزمان أو مكان، بل تتشكل حسب ما هو "معروف" ومقبول، وهو ما يكفل للنص قدرة التكيف مع كل المجتمعات.

### جمالية الاحتباك:

تتجلى جمالية الاحتباك المتناظر في قوله: "وَلَهُنَّ" مثل الذي عَلِيَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ" في قدرته على رفع شأن المرأة وتكريمها، وإعطاء حقوقها نفس قيمة حقوق الرجل، وتصوير ذلك في أجمل صورة، وتتعدى هذه الجمالية الصياغة اللفظية للآية لتشمل الأبعاد التشريعية، والفنية، والتاريخية، والنفسية.

**1- جمالية التكريم والإنصاف:** تكمن هذه الجمالية في أن الآية لا تقتصر على إعطاء الحقوق، بل تطالب المجتمع بإقامة العدل وتكريم المرأة كفرده من أفرادها، له كيانه وحقوقه الكاملة. ويوضح ابن عاشور جمالية التشريع القرآني الذي أتى ليُصحح نظرة المجتمع للمرأة في الجاهلية، ويقول: (وَكَانَ الْإِعْتَاءُ بِذِكْرِ مَا لِلنِّسَاءِ مِنَ الْحُقُوقِ عَلَى الرِّجَالِ، وَتَشْبِيهِه بِمَا لِلرِّجَالِ عَلَى النِّسَاءِ لِأَنَّ حُقُوقَ الرِّجَالِ عَلَى النِّسَاءِ مَشْهُورَةٌ، فَأَمَّا حُقُوقُ النِّسَاءِ فَلَمْ تَكُنْ مِمَّا يُلْتَقَتُ إِلَيْهِ أَوْ كَانَتْ مُتَهَاوِنًا بِهَا، حَتَّى جَاءَ الْإِسْلَامُ فَأَقَامَهَا، وَأَعْظَمَ مَا أُسِّسَتْ بِهِ هُوَ مَا جَمَعَتْهُ هَذِهِ الْآيَةُ). (ابن عاشور، 1984م، 396/2)، ورد الاحتباك في هذا الموضوع ليعلي من شأن المرأة، بتصوير حقوقها مثل حقوق الرجل. وتضع الآية القرآنية هذا الحكم على خلفية تاريخية لحال المرأة في الجاهلية، مما يُعظم من الأثر الفني والإنساني للآية. ويُبرز البغوي جمالية النص في كونه تصويراً لعملية إنصاف تاريخية، حيث استطاعت الآية القرآنية أن ترسم صورة فنية لتكامل الأدوار وتوزيع المسؤوليات، ليس على أساس الواجبات الصارمة فقط، بل على أساس المودة والرحمة. حيث يقول البغوي: (إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أُتَرِّينَ لِأَمْرَاتِي كَمَا تُحِبُّ أَمْرَاتِي أَنْ تُتَرِّينَ لِي لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ). هنا يجسد البغوي مبدأ الاحتباك في مثال حي من حياة الصحابة. ف "تزيين الرجل لزوجته" مقابل "تزيين المرأة لزوجها" هو مثال جمالي يُظهر أن المماثلة في الحقوق لا تقتصر على الأمور المادية، بل تشمل المشاعر والسلوكيات الجميلة، وهو ما يُضفي جمالاً على العلاقة الزوجية.

**2- جمالية التوازن والمقابلة:** تكمن الجمالية هنا في قدرة الآية على خلق صورة فنية متوازنة ومتقابلة بين حقوق الطرفين. فصياغة الآية بأسلوب الاحتباك، جعلت حقوق المرأة صنواً لمقابل حقوق الرجل. وهذا التناظر يُشبه الميزان الذي يضع الكفتين في مستوى واحد، مما يرسخ مفهوم المساواة والعدل في الأذهان. وتكمن الجمالية في تجسيد الاحتباك لمعنى العدل في صورة محسوسة ومرئية للذهن، فاستخدام كلمة "مِثْلُ" يرسم في الذهن صورة ميزان دقيق، تقع حقوق المرأة في كفة، وحقوق الرجل في الكفة الأخرى، وكلاهما في مستوى واحد. وهذه الصورة البصرية تُبسّط المفهوم وتجعله أعمق تأثيراً. ويوضح ابن عاشور أن التشبيه في قوله تعالى "وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ" ليس تشبيهاً نحوياً فقط، بل هو تشبيه فني يعلي من شأن حقوق المرأة ويجعلها في نفس مرتبة حقوق الرجل، إذ يقول: (وَكَانَ الْإِعْتَاءُ بِذِكْرِ مَا لِلنِّسَاءِ مِنَ الْحُقُوقِ عَلَى الرِّجَالِ، وَتَشْبِيهِه بِمَا لِلرِّجَالِ عَلَى النِّسَاءِ... حَتَّى جَاءَ الْإِسْلَامُ فَأَقَامَهَا). (ابن عاشور، 1984م، 396/2) تقدم هذه المقابلة الفنية صورة رائعة للعدل، تجعل العلاقة الزوجية علاقة تكامل وانسجام، وهذا من أعظم جوانب جمال التشريع القرآني.

**3- جمالية التكافؤ القيمي:** تكمن الجمالية في الآية في قدرتها على تجسيد العلاقة الزوجية كعلاقة تكاملية مبنية على المعروف والإحسان لا على القوة والتسلط. يقول الزمخشري: (فلا يجب عليه إذا غسلت ثيابه أو خبزت له أن يفعل نحو ذلك، ولكن يقابله بما يليق بالرجال). (الزمخشري، 1987م، 272/1) يُبرز الزمخشري جمالية النص في أمثلة حسية حية تُظهر جمالية التوازن في الحقوق. فالغسيل والخبز للمرأة يقابله ما يليق بالرجال، ويوضح الزمخشري أن الآية لا تفرض التماثل الحرفي في الأفعال، بل تؤسس لمبدأ التكافؤ في القيمة والأهمية، وهو ما يُضفي على العلاقة مرونة وواقعية، حيث يقول: (والمراد بالمماثلة مماثلة الواجب في كونه حسنة، لا في جنس الفعل). (الزمخشري، 1987م، 272/1) وهنا يُبرز الزمخشري الجمالية الفنية في أن المماثلة ليست في جنس الفعل غسيل الثياب مقابل غسيل الثياب، بل في كونه حسنة، كقيمة أخلاقية، فكل عمل يقدمه أحد الزوجين للآخر هو (حسنة) يُثاب عليها، وهو ما يمنح للعلاقة طابعاً روحياً وإنسانياً. ويؤكد البقاعي على هذه الفكرة من خلا توضيحه أن التشريع القرآني يُعامل الحقوق والواجبات كـ "حسنة في نفسها"، مما يُغني عن التماثل في النوع. إذ يقول البقاعي: (ولهن ... مثل الذي عليهن ... لا في النوع، فكما للرجال الرجعة قهراً فلهن العشرة بالجميل، وكما لهم حبسهن فلهن ما يزيل الوحشة بمن يؤنس ونحو ذلك). (البقاعي، 1984م، 301/3) فالاحتباك

هنا يُقدّم الحقوق والواجبات في صورة متكافئة، لا متماثلة، فليست العشرة بالجميل مثل الرجعة القهرية، لكن كلاهما "حسنة في نفسها" تُعزز من استقرار العلاقة، وهذه النظرة تُعزز فكرة أن الحقوق قد تختلف في صورتها، لكنها تتساوى في قيمتها. ويصرح أبو حيان أن الآية لا تفرض تطابقاً في الأفعال، بل تؤسس لتوازن في القيمة، حيث يقول: (فَعَلَى هَذَا تَكُونُ الْمُمَاتَلَةُ فِي وُجُوبِ مَا يَفْعَلُهُ الرَّجُلُ مِنْ ذَلِكَ، وَوُجُوبِ امْتِتَالِ الْمَرْأَةِ أَمْرُهُ وَنَهْيُهُ، لَا فِي جِنْسِ الْمُؤَدِّي وَالْمُتَمَتِّلِ)، (أبو حيان، 2000م، 46/3) هذا التمييز الجمالي يرفع العلاقة الزوجية من مجرد تبادل للخدمات إلى تكامل في الواجبات، فكلهما يُقدّم ما يجب عليه من خير، وإن اختلفت أشكال هذا الخير. ويشير أبو حيان إلى أن الآية في أنها لا تُحدّد للمماتلة نوعاً، بل تتركها واسعة لتشمل كل جوانب الحياة الزوجية: (وَالْمُمَاتَلَةُ فِي الْمُوَافَقَةِ وَالطَّوَاعِيَةِ، وَالْمُمَاتَلَةُ فِي النَّزْئِ وَالنَّصْنَعِ، وَالْمُمَاتَلَةُ فِي تَقْوَى اللَّهِ فِيهِنَّ، النَّقْفَةِ وَالْمَهْرِ وَحَسَنِ الْعِشْرَةِ وَتَرْكِ الضَّرَارِ). (أبو حيان، 2000م، 46-45/3) وهذا التنوع في الأمثلة يُظهر أن جمال الآية يكمن في شموليتها، فهي لا تُقيد الحقوق والواجبات بمفهوم واحد، بل تجعلها لوحة فنية متعددة الألوان، تُعبر عن العلاقة الزوجية في أبعدها.

#### رابعاً: الاحتباك المنفي المثبت:

يحدث هذا النوع من الاحتباك (بين ألفاظ العلاقة بينهما قائمة على النفي والإثبات) (أسعد، 2006م، 68). ويُحذف من الجزء الأول ما هو مثبت، لدلالة النفي عليه في الجزء الثاني، ويُحذف من الجزء الثاني ما هو مثبت، لدلالة النفي عليه في الجزء الأول. ومن أمثله في القرآن الكريم قوله تعالى "فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ" (فصلت: 38) فالاحتباك المنفي المثبت في هذه الآية القرآنية يقوم على مقابلة واضحة بين مجموعتين من المخلوقات، بين البشر المستكبرين، والملائكة المسبحين، مع حذف بعض الألفاظ لدلالة ما ذُكر عليها، ونستطيع تقدير الاحتباك في الآية، بقولنا في الجزء الأول (حال المستكبرين): "فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا" [عن العبادة ولم يسبحوا]. وفي الجزء الثاني (حال الملائكة): "فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ [لا يستكبرون] يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ".

#### بلاغة الاحتباك:

تتجلى بلاغة الاحتباك المنفي المثبت في الآية الكريمة في تحقيق الإيجاز البليغ، ودقة التعبير، والمقابلة بين حال المستكبرين وحال الملائكة، مما يعزز مغزى الآية وجمالها الفني.

**1- الحذف المتبادل والإيجاز:** يُؤكد البقاعي وجود احتباك في الآية الكريمة، حيث تم حذف جزء من الكلام لدلالة الجزء الآخر عليه: (فالآية من الاحتباك، ذكر الاستكبار أولاً دليلاً على حذفه ثانياً، والتسبيح ثانياً دليلاً على حذفه أولاً، وسر ذلك أنه ذكر أقبح ما أعدائه وأحسن ما لأوليائه). (البقاعي، 1984م، 196/17) هذا التعريف الدقيق يوضح أن الاحتباك هنا يتضمن حذفين متقابلين، حذف جملة تدل على الاستكبار بعد جملة التسبيح، وحذف جملة تدل على التسبيح بعد جملة الاستكبار. والاحتباك المنفي المثبت أسلوب بلاغي مُحكَّم يُظهر عظمة النص القرآني ودقته في تصوير مقابلة واضحة بين حال الكافرين وحال الملائكة المسبحين. ويؤكد سيد قطب بأسلوبه الأدبي العذب أن الآية تحتوي على حذف بليغ: (فإن استكبروا بعد عرض هذه الآيات، وبعد هذا البيان، فلن يقدم هذا أو يؤخر؛ ولن يزيد هذا أو ينقص. فغيرهم يعبد غير مستكبر). (قطب، 2003م، 3124/5) ويُحقق هذا الحذف معنيين في آن واحد الاستغناء والمقابلة، فالاستغناء يُشير إلى أن الله غني عن عبادة المستكبرين، والمقابلة تُظهر أن في الوجود من يعبد الله على أكمل وجه، وهم الملائكة أو غيرهم من عباده المقربين. ويرى إسماعيل حقي أن الاحتباك هنا يتجلى في حذفين متقابلين: حُذف من جملة الشرط: "فإن استكبروا" (فلن يضرروا الله شيئاً)، لدلالة الجملة التي تليها عليه، وحُذف من جملة الجواب: فإن الله لديه من يُسبِّحه ويسجد له (فلا يهْمُ استكبار هؤلاء). حيث يقول: (فقوله: "فإن استكبروا" يُشير إلى امتناعهم عن السجود... وفي المقابل، يأتي

جواب الشرط "فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ" ليدل على أن هؤلاء المستكبرين لا يُهمون، وأن هناك من هو دائم التسبيح. وهذا الجواب يُفيد أن استكبارهم لا يقلل من عظمة الله). (حقي، د.ت، 266/8)

**2- بلاغة الحذف والإيجاز:** يُعدّ فن الاحتباك في القرآن الكريم من الفنون البلاغية الدقيقة، حيث يتم فيه حذف جزء من الكلام لدلالة سياقية أو قرائن لفظية، وهو نوع من الإيجاز يثري المعنى ويُعمق الفهم، ففي قوله تعالى: "فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ". يصرح ابن عاشور أن الآية تحتوي على احتباك دقيق، حيث تم حذف جواب الشرط، وقد دلت عليه جملة أخرى: (وَجُمْلَةٌ: فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ دَلِيلٌ جَوَابُ الشَّرْطِ. وَالتَّقْدِيرُ: فَإِنْ تَكَبَّرُوا عَنِ السُّجُودِ لِلَّهِ فَهُوَ غَنِيٌّ عَنِ سُجُودِهِمْ، لِأَنَّ لَهُ عِبِيدًا أَفْضَلَ مِنْهُمْ لَا يَقْتَرُونَ عَنِ النَّسْبِ لَهٗ بِإِقْبَالِ دُونَ سَامَةٍ). (ابن عاشور، 1984، 301/24). هنا يوضح ابن عاشور أن الجملة المذكورة، "فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ" جاءت لتدل على جواب الشرط المحذوف، فهو غني عن سجودهم، وهذا الحذف يجمع بين معنيين أساسيين: استغناء الله تعالى عن عبادة المستكبرين. وبيان وجود من هم أفضل من هؤلاء المستكبرين. ويظهر قول ابن عاشور أن الاحتباك ليس حذفاً نحوياً فقط، بل هو أسلوب بلاغي يخدم أغراضاً متعددة، منها: إيجاز المعنى، والربط السياقي بين الأمر بالسجود ونتيجة الاستكبار، والمقارنة الضمنية بين استكبار الكفار وطاعة الملائكة، والتأكيد على العظمة الإلهية بترسيخ فكرة أن استكبار الخلق لا يضر الله شيئاً، إضافة إلى الجانب الإيقاعي والتناسق، فالحذف هنا يسهم في الحفاظ على إيقاع الآية وجمالها، حيث تتوالى الجمل بانسجام. وذكر البقاعي أن الآية تتضمن احتباكاً، ووضح أن سر بلاغة هذا الاحتباك تكمن في أنه (ذكر أقبح ما لأعدائه وأحسن ما لأوليائه) (البقاعي، 1984م، 196/17)، مما يعني أن الحذف أتى لغرض المقابلة بين النقيضين في سياق واحد، مما يزيد من قوة دلالة الآية ووضوحها.

**3- الأبعاد اللغوية للاحتباك:** يتناول هذا الجانب الأبعاد اللغوية التي أثرت المعنى وجعلت الاحتباك أسلوباً بليغاً، يرى السمعاني أن الجمال البلاغي للاحتباك يكمن في التشبيه (التسبيح للملائكة كالنفس، والطرف لبني آدم) (السمعاني، 1997م، 54/5) هذا التشبيه البليغ يوضح أن التسبيح بالنسبة للملائكة ليس عملاً شاقاً بل هو جزء من كيانهم وحقيقتهم، كالنفس والرمش للإنسان، وهذا يعكس طبيعة الملائكة المتفردة في طاعتهم وعبادتهم لله. ويوضح ابن عاشور أن الحذف يخدم الربط السياقي بين الأمر بالسجود ونتيجة الاستكبار، ويؤكد على عظمة الله. حين يقول (الْقَاءُ لِلتَّفْرِيعِ عَلَى نَهْيِهِمْ عَنِ السُّجُودِ لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَأَمْرُهُم بِالسُّجُودِ لِلَّهِ وَحْدَهُ، أَيِ فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا أَنْ يَتَّبِعُواكَ وَصَمَّمُوا عَلَى السُّجُودِ لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، أَوْ فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا عَنِ الإِعْتِرَافِ بِدَلَالَةِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ عَلَى تَقَرُّدِ اللَّهِ). (ابن عاشور، 1984م، 300/24) هنا يربط ابن عاشور بين الآية السابقة التي تأمر بالسجود لله وبين هذه الآية، فـ "القاء" في قوله تعالى: "فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا" ليست للعطف، بل هي فاء تفرع تفرع على أمر سابق، وهو أمرهم بالسجود لله، وهذا الربط يوضح السياق البلاغي للآية، حيث تُقدم الآية تهديداً ضمنياً للمستكبرين، وتُبين أن استكبارهم لن يضر الله شيئاً. ويعتقد الشنقيطي أن القرآن الكريم وحدة متكاملة، يُعسر بعضها بعضاً، وهذا المنهج يُعدّ جوهر النظم، حيث لا يُنظر إلى الآية كخلفية معزولة، بل كعنصر داخل شبكة علاقات مع آيات أخرى. فعندما يربط آية سورة فصلت بآية سورة الأنعام "فقد وكلنا بها قومًا ليسوا بها بكافرين"، فإنه يضع الآية في سياق قرآني أوسع، يُظهر أن فكرة استغناء الله عن الكافرين هي فكرة مُتكررة في القرآن الكريم، وهذا يُشكّل حُجّة راسخة دامغة، فعندما يُبين أن الملائكة لا يملون العبادة "لِاسْتِلْذَائِهِمْ لَهَا وَحَلَاوَتِهَا عِنْدَهُمْ، مَعَ حَوْفِهِمْ مِنْهُ" (الشنقيطي، 1995م، 30/7) فإنه يُعزّز هذا المعنى بآية تُبين "الخوف" من الله، ليُظهر أن هناك نظاماً في العلاقة بين العبد وربّه، يجمع بين المحبة والرغبة والرهبّة.

**4- الأبعاد الدلالية والروحية:** يتجاوز الاحتباك في هذه الآية الجانب اللغوي إلى العمق الدلالي والروحي، لترسيخ مفاهيم الإخلاص والعبودية، ويوظف جمال الدين القاسمي الاحتباك في إسناد مجازي يصور العبادة والتسبيح ويجسدهما في صورة حسية كجزء من كيان الملائكة وشرط أساسي لوجودهم، وذلك في قوله "لأنها قرّة أعينهم وحياة أنفسهم"، (القاسمي،

1418م، 342/8) وهذا الإسناد البلاغي يُضفي على المعنى عمقاً، ويُصوّر العبادة كجزء أساسي وفطري من وجود الملائكة، كما أن هذا التعبير يُقدّم العبادة في سياق يختلف عن التكليف، ويضعها في سياق المتعة الوجدانية والراحة النفسية. ولم يكتفِ العلامة الشنقيطي بتفسير "لا يَسْأَمُونَ" بمعنى "لا يملون"، بل أضاف إليها دلالة نفسية عميقة: (لِاسْتِلْذَائِهِمْ لَهَا وَخَلَاوَتِهَا عِنْدَهُمْ). (الشنقيطي، 1995م، 30/7) وهذا التوسّع الدلالي يُعمّق المعنى، وينقله من الوصف الخارجي (عدم الملل) إلى وصف داخلي (الشعور بالمتعة والحلاوة)، مما يهب النص طاقة عاطفية أعمق. كما يبرز الشنقيطي التوازي في قوله: (يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ) بين لفظين متضادين (الليل والنهار) ليدل على معنى الدوام، وهو أسلوب يزيد النص قوة إيقاعية وجمالية.

### جماليات الاحتباك:

يُظهر الاحتباك في الآية جمالية خاصة من خلال خلق صورة ذهنية متكاملة، حيث تصوّر الآية مشهداً مقابلاً للمستكبرين الذين يرفضون السجود لله، وتخييل مشهد الملائكة المقربين الذين يسبحون لله بلا كلل ولا ملل. وهذه المقارنة تُبرز فداحة استكبار الكافرين، وتُقدّم في الوقت نفسه قيمة جمالية ومعنوية كبيرة لعبادة الملائكة، إنها لوحة فنية تُجسد الصراع بين الطاعة والجحود، ومن الصور الجمالية في هذه الآية:

**1- جمالية المقابلة والتباين:** تُبرز الآية مقابلة حادة بين موقفين متناقضين: قبح استكبار الكافرين، وحسن تسبيح الملائكة وإخلاصهم، هذا التباين يوضح عظمة طاعة الملائكة ويقلل من شأن استكبار الكافرين. ويُبرز أبو حيان الجمال الفني في الآية من خلال التباين الحاد الذي يحدثه الاحتباك بين الحالتين، ويقول: ("فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا" (عَنْ قَبُولِ قَوْلِكَ يَا مُحَمَّدٌ) "فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ" هُمُ الْأَشْرَافُ الْأَكَابِرُ مِنْهُمْ). (أبو حيان، 2000م، 567/27) يُوضّح ابن حيان جمالية الآية في إحداهما تباين حاد بين حالتين الاستكبار والامتثال. فالآية تُصوّر الكافرين الذين يرفضون العبادة، مقابل الملائكة الذين يواظبون. ويُقدّم المراغي مقارنة جمالية بين الملائكة والمشرّكين، حيث يقول إن الملائكة (خير منهم) (المراغي، 1946م، 135/24) هذه المقارنة تُظهر قيمة الإيمان والعبادة في مقابل الاستكبار. ويضيف الشنقيطي مقارنة في قوله: (الكافرين استكبروا وأبوا، بينما الملائكة لا يستكبرون ولا يملون) (الشنقيطي، 1995م، 30/7) وتُبرز هذه المقارنة أنّ الإيمان والعبادة هما مصدر القوة والجمال. ويذهب السعدي في مقارنته إلى أنّ الكافرين استكبروا وضعفوا، بينما الملائكة لم يملوا العبادة (لقوتهم، وشدة الداعي القوي منهم إلى ذلك). (السعدي، 2000م، ص: 750) هذه المقارنة تُبرز أنّ الإيمان والعبادة هما مصدر القوة.

**2- جمالية المعنى:** يخلق حذف جواب الشرط في الآية ("فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا...") جمالية معنوية، إذ يفتح الحذف المجال للمتلقى للتأمل في غنى الله المطلق عن عبادة خلقه، فبدل أن يُقال صراحةً "الله غني عنكم"، جاء التعبير عن هذا الغنى بالإشارة إلى وجود من هم أفضل من المستكبرين، يسبحون لله دائماً. يقول ابن عاشور: (وَجُمْلَةٌ: فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ ذَلِيلُ جَوَابِ الشَّرْطِ. وَالتَّقْدِيرُ: فَإِنْ تَكَبَّرُوا عَنِ السُّجُودِ لِلَّهِ فَهُوَ غَنِيٌّ عَنِ سُجُودِهِمْ، لِأَنَّ لَهُ عِبِيدًا أَفْضَلَ مِنْهُمْ لَا يَفْتَرُونَ عَنِ التَّسْبِيحِ لَهُ بِإِقْبَالِ دُونَ سَامَةٍ). (ابن عاشور، 1984م، 301/24) وهذا الأسلوب الفني يثير الذهن ويدعو للتأمل، فبدل أن يُقال صراحةً "الله غني عنكم"، جاء التعبير عن هذا الغنى بأسلوب أكثر جمالاً، وهو الإشارة إلى وجود من هم خير من هؤلاء المستكبرين، يسبحون لله لا يفترون. وتظهر جمالية الترابط في هذا السياق، إذ يربط الاحتباك بين فكرة الاستكبار وفكرة التسبيح بشكل وثيق، مما يرسخ في الذهن أن استكبار الكفار لا يؤثر في كمال الله تعالى، فلديه من يسبح له دائماً.

**3- جمالية التصوير:** تُجسد الآية المعاني المجردة في صور حية ملموسة، مما يُضفي عليها جمالاً فنياً، سواء كان هذا التصوير بصرياً لحركة الملائكة، أو روحياً لحلاوة العبادة. ويرى سيد قطب (أن الآية تُشخّص حالة الملائكة وتُجسدها في

صورة عباد لا يعرفون الكبرياء أو الغرور) (قطب، 2003م، 3124/5)، مما يُعطي صورة ذهنية واضحة. ويُقدّم ابن عجيبة صورة بصرية لكون السماوات معمورة بالملائكة العابدين. (وقد عمّر سماواته بمن يعبده وينزهه بالليل والنهار عن الأنداد) (ابن عجيبة، 1419هـ، 5/181) وهذا التصوير يُعزّز فكرة استغناء الله عن الكافرين، ويُضفي على المشهد جمالاً روحانياً. كما يُقدّم المظهري صورة جمالية للعبادة كـ "تلذذ"، (فان استكبروا لا يضره فالذين عند ربك وهم الأنبياء والملائكة والأولياء يُسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون ولا يملون بل يتلذذون به قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرحني بها يا بلال). (المظهري، 1412هـ، 8/298) وهذا يُضفي على الفعل الروحي بُعداً حسياً وجمالياً. كما أنّ استشهاده بحديث "أرحني بها يا بلال" يُعزّز هذا البُعد، ويُظهر أنّ العبادة ليست عبثاً، بل راحة وسكينة.

**4- جمالية التعبير في المكانة:** لا يقتصر وصف "عند ربك" على الدلالة المكانية المادية، بل هو تعبير عن منزلة روحية رفيعة ومكانة عالية. ويرى البقاعي أن قوله تعالى: "عند ربك" هو وصف إحسان وبشارة وكرامة، حيث يقول: (وأظهر موضع الإظهار معبراً بوصف الإحسان بشارة له ونذارة لهم.. خاصة لكونهم مقربين لديه في درجة الرضاء والكرامة). (البقاعي، 1984م، 17م/194) هذا التعبير تصوير لمكانة روحية سامية، فـ "العندية" هنا تُجسد القرب والكرامة والتشريف، وتُعطي صورة ذهنية عن رفعة مكانة العباد المقربين. ويفسر ابن عاشور العندية بقوله: "عند ربك" (عندية تشريف وكرامة، وهؤلاء الملائكة هم العامرون للعالم العلوي التي جعلها الله مشرفةً بأنّها لا يقع فيها إلا الفضيلة فكانت بذلك أشدّ اختصاصاً به تعالى من أماكن غيرها قصدًا لتشريفها). (ابن عاشور، 1984م، 24/301) فعندما نحل دلالة لفظة "العندية" في قول ابن عاشور نجد لها ثلاثة أبعاد، أولاً البُعد الدلالي: "العندية" هي دلالة على التشريف والكرامة. ثانياً: البُعد الجمالي: يخلق هذا التعبير جمالية خاصة في الآية، حيث يُقارن بين حال المستكبرين، وحال الملائكة الذين يتمتعون بـ "عندية تشريف"، وهذه المقابلة تبرز قيمة التواضع والطاعة، وتجعل القرب من الله هو الغاية الأسمى. ثالثاً: البُعد البنوي (بنية المكانة). (هؤلاء الملائكة هم العامرون للعالم العلوي). (ابن عاشور/ 1984م، 24/301) هذه العبارة تُضيف بُعداً بنوياً للمكانة. فـ "العندية" ليست مجرد تشريف معنوي، بل هي مرتبطة بـ "العالم العلوي" التي جعلها الله مشرفة. ويرى الزمخشري أن هذا التصوير "عند ربك" هو تعبير عن (الزلفى والمكانة والكرامة). (الزمخشري، 1987م، 4/201) وهذا التصوير يُعلي من شأن الملائكة، ويُشعر القارئ بعظم مكانتهم وقربهم من الله. ويُقدم السعدي صورة جمالية للملائكة ويُفسرها بأنهم (الملائكة المقربون). مما يمنح العبارة بعد رمزياً يتجاوز المعنى الحرفي.

#### خامساً الاحتباك المشترك:

الاحتباك المشترك هو الاحتباك الذي (يُشرك جميع الأنواع فيما بينها) (أسعد، 2006م، 72) يجمع الاحتباك المشترك كل الأنواع السابقة (الضدي، والمتشابه، والمتناظر، والمنفي المثبت)، وأُطلق عليه (المشترك) لأنه يجمع كل أنواع الاحتباك تحت جناحيه، لذلك يكون تقابل الألفاظ فيه مختلفاً ومتنوعاً، فقد يجتمع في الكلام متقابلان فيحذف من الأول ما يدل عليه نفيه في الثاني، ومن الثاني ما يدل عليه ضده في الأول، أو يحذف من الأول ما يدل عليه مثله في الثاني، ومن الثاني ما يدل عليه ضده في الأول، أو بين المتشابه والمتناظر، ومن أمثلته في القرآن الكريم، قوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا" (الأحزاب: 56) يجتمع في هذه الآية الاحتباك المتشابه والاحتباك المتناظر. ويتمثل الاحتباك المتشابه في ذكر لفظ (عليه) في الجزء الأول وحذفه من الجزء الثاني، ويتمثل الاحتباك المتناظر في ذكر المصدر المؤكد "تسليماً" في الجزء الثاني، وحذف المصدر "صلاة" من الجزء الأول. فيكون التقدير العام للاحتباك المشترك في الآية: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ [صلاة] وَسَلِّمُوا [عليه] تَسْلِيمًا".

## بلاغة الاحتباك:

يتميز القرآن الكريم بأساليبه البلاغية الرفيعة الرشيقة، ومن أبرز هذه الأساليب هو الاحتباك المشترك الذي يجمع بين الإيجاز اللفظي ودقة نظم الآية والعمق الدلالي. وفي سياق آية الصلاة والسلام على النبي (صلى الله عليه وسلم) في سورة الأحزاب، يتجلى هذا الفن بوضوح في تحليلات العلماء التي تكشف عن أبعاد الاحتباك البلاغية والدلالية المتعددة.

**1- الدقة الاصطلاحية والمنهجية:** تُظهر تحليلات العلماء عمقاً في فهمهم لمصطلح الاحتباك، بتحديد دقة. ويُظهر تحليل الألووسي للاحتباك عمقاً بلاغياً ومنهجياً في تفسيره، فالألووسي يُحدد نوع الحذف بوضوح أنه "احتباك"، إلى جانب توضيح آلية الاحتباك، حيث يقول: (وقيل: إن في الكلام الاحتباك والأصل: صلوا عليه [تصلية] وسلموا [عليه] تسليماً، فحذف [عليه] من إحدى الجملتين و(المصدر) من الأخرى، وأضيفت الصلاة إلى الله تعالى وملائكته دون السلام، وأمر المؤمنون بهما، قيل لأن للسلام معنيين التحية والانقياد، فأمرنا بهما لصحتهما هنا، وقيل الصلاة من الله سبحانه والملائكة متضمنة للسلام بمعنى التحية). (الألووسي، 1997م، 256/11) كما يتسم حديثه بالدقة اللغوية حيث يفرق بين المعنى اللغوي الأصلي لكلمة الصلاة وهو (العطف) وبين معناها الشرعي (الرحمة والاستغفار والدعاء)، وفي الجانب البلاغي: يربط الألووسي الحذف بدلالات دقيقة، مثل سبب حذف "تصلية" وتأكيده "تسليماً" كما يطرح الألووسي تساؤلات بلاغية عميقة ويجيب عنها، مثل: لماذا لم يذكر المصدر في الصلاة وذكره في السلام؟ (لأن الصلاة قد أُكِّدَت بـ "إن الله وملائكته") ولماذا حُذِفَ "عليه" من "سلموا"؟ (لأنه ذُكِرَ في "صلوا") (الألووسي، 1997م، 255/11). ويحدد القاسمي كذلك نوع الحذف في الآية بأنه (احتباك). ويقول: (وقيل: إنه من الاحتباك. فحذف [عليه] من أحدهما. و(المصدر) من الآخر). (القاسمي، 1418هـ، 110/8) وهذا التحليل يحدد نوع الحذف بدقة، ويُبرز بلاغة الإيجاز التي لا تخل بالمعنى، ويستعين القاسمي بقول الرازي ليثبت أن القول بالاحتباك في هذا الموضع ليس رأياً فردياً، بل هو وجهة نظر بلاغية متكاملة، (قال الرازي: ذكر (تسليماً) للتأكيد ليكمل السلام عليه، ولم يؤكد الصلاة بهذا التأكيد، لأنها كانت مؤكدة بقوله إنَّ الله وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ). (القاسمي، 1418هـ، 110/8) ويوضح الرازي أن التأكيد اللفظي في "تسليماً" كان ضرورياً لأن الصلاة قد أُكِّدَت بلاغياً بتمهيدها بفعل الله وملائكته، وهذا التحليل العميق يربط بين أجزاء الآية، ويُثبت أن القرآن الكريم يستخدم أسلوباً فنياً بديعاً يجمع بين الإيجاز والدقة والجمال.

**2- بلاغة الإيجاز والتوكيد:** يقدم ابن عاشور في تحليله للآية القرآنية تفسيراً لغوياً دقيقاً يذكر فيه العلة اللغوية التي جعلت القرآن يؤكد "السلام" بالمصدر "تسليماً" ولم يؤكد "الصلاة" بمصدرها "تصلية"، ويرتكز تحليله على أبعاد فنية تكشف عن حكمة الاختيار القرآني. يرى ابن عاشور: (أَنَّ الصَّلَاةَ غَلَبَ إِطْلَاقُهَا عَلَى مَعْنَى الإِسْمِ دُونَ المَصْدَرِ، وَقِيَاسُ المَصْدَرِ التَّصْلِيَةَ وَلَمْ يُسْتَعْمَلْ فِي الكَلَامِ لِأَنَّهُ اشْتَهَرَ فِي الإِحْرَاقِ، قَالَ تَعَالَى: "وَتَّصْلِيَةً جَجِيمٍ") (ابن عاشور، 1984م، 103/22). يوضح ابن عاشور في تفسيره أن كلمة "الصلاة" قد غلب استعمالها كاسم، وليس كمصدر، بمعنى أن الناس اعتادوا على استخدامها بمعنى الدعاء أو الرحمة، وليس بمعنى "التصلية"، وهذا الاستعمال الشائع للكلمة جعلها مستقرة في الذهن بمعنى محدد، مما يُغني عن تأكيدها بالمصدر. كما يُشير إلى أن المصدر القياسي للفعل "صلى" هو "التصلية". لكن هذا المصدر لم يُستعمل في القرآن للدلالة على الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأنه اشتهر في سياق آخر بدلالة "الإحراق" وذلك في قوله تعالى: "وَتَّصْلِيَةً جَجِيمٍ" وهذا العزوف الأنيق يُظهر حرص القرآن على دقة المعنى وكماله، فهو يتجنب اللفظ الذي قد يثير معنى يُحدثُ التباساً في الدلالة. كما يؤكد ابن عاشور أن حذف المصدر مع "الصلاة" لعلّة محددة، لأن الآية لا تحتاج إلى تأكيد لفظي للصلاة، لأنها قد أُكِّدَت بأسلوب أقوى وأبلغ، وهو الإخبار بفعل الله وملائكته، فقوله تعالى: "إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ" هو في حد ذاته توكيد معنوي عظيم يدفع المؤمنين للاقتداء بهذا الفعل

الإلهي. أما "السلام"، فلأنه جاء في حيز الأمر المجرد، فقد احتاج إلى التأكيد اللفظي بالمصدر "تَسْلِيمًا" لبيان أهميته وضرورة الانقياد الكامل.

**3- بلاغة التمييز والتقوية الدلالية:** لا تقتصر بلاغة الاحتباك المشترك على الحذف فحسب، بل هو أسلوب يُستخدم لتسليط الضوء على المعنى المطلوب، من خلال التمييز بين الألفاظ المتشابهة. ويُظهر الألووسي في تفسيره بلاغة فائقة في التمييز بين الألفاظ المتشابهة مثل النبوة والرسالة والملائكة وملائكته، وهو ما يُعزّز المعنى الدقيق للآية حيث يقول: (ولم يعبر بالرسول بدله ليوافق ما قبله... لأن الرسالة أفضل من النبوة... فتعلق الحكم بها لا يفيد قوة استحقاقه... بخلاف تعليقه بما هو دونها). (الألووسي، 1997م، 252/11) هذا التحليل يُعدّ قمة في البلاغة، لأنه يوضح أن اختيار لفظ "النبي" بدلاً من "الرسول" هو اختيار أسلوب يخدم المعنى، لأن الصلاة على النبي بصفته الأقل (النبوة) مع كونه يمتلك الصفة الأعلى (الرسالة)، يُظهر عظم مكانته وأنه يستحق الصلاة حتى بأدنى صفاته. وكذلك التمييز بين (الملائكة) و(ملائكته) وقيل: ملائكته إشارة إلى عظيم قدرهم ومزيد شرفهم بإضافتهم إلى الله تعالى، وهذا التمييز في الأسلوب يوضح أن الإضافة اللفظية لها دلالة بلاغية عميقة تُعظّم من شأن الملائكة، كما تُعظّم من شأن الفعل الذي يقومون به، وهو الصلاة على النبي. ويرى ابن عاشور أن حذف "عليه" من "وسلموا" هذا الحذف يقوّي المعنى، فكلمة "عليه" في "صلوا عليه" تُفهم تلقائياً في سياق "وسلموا تسليماً"، وهذا التكرار الضمني يعزز من مكانة النبي صلى الله عليه وسلم دون الحاجة إلى اللفظ الصريح. وحذف المصدر "صلاة" من "صلوا" يمنح الأولوية لـ "تسليماً"، وهو ما يشد انتباه السامع إلى أهمية التسليم والانقياد الكامل. ويقول القاسمي: (قيل معنى وَسَلَّمُوا تَسْلِيمًا أي انقادوا لأوامره). (القاسمي، 1418هـ، 110/8) وهذا الرأي يضيف بُعداً دلالياً جديداً للسلام، فهو ليس مجرد تحية، بل هو انقياد، وهذا التقريب الدقيق في المعنى يخدم السياق القرآني. ويُعدّ القاسمي من المفسرين الذين أولوا السياق القرآني أهمية قصوى، إذ يقول: (لما جاءت هذه الآية عقيب ذكر ما يؤدي النبي صلى الله عليه وسلم، والأذية إنما هي من البشر، وقد صدرت منهم، فناسب التخصيص بهم والتأكيد). (القاسمي، 1418هـ، 110/8) يوضح هذا الرأي أن اختيار النظم القرآني لتخصيص السلام بالمؤمنين كان مناسباً لسياق الآيات التي سبقتها، والتي تتحدث عن إيذاء البشر للنبي صلى الله عليه وسلم.

**4- البلاغة التأديبية والروحية:** يُظهر تحليل العلماء أن الآية لا تقتصر على الأمر اللغوي، بل تحمل أبعاداً روحية وتربوية عميقة. ويرى سيد قطب أن الآية تستخدم أسلوباً بلاغياً بغرض الترهيب والترغيب، حين يقول: (ويستمر السياق في تحذير الذين يؤذون النبي... وذلك عن طريقين: الطريق الأولى تمجيد رسول الله... والطريق الثانية تقرير أن إيذاءه إيذاء لله). (قطب، 2003م، 2879/5) فالقرآن الكريم يرفع من مكانة النبي (صلى الله عليه وسلم) بأسلوب يجعل إيذاءه يبدو فعلاً شنيعاً لا يُغتفر. ويصف الزمخشري ترتيب الآية بأنه تربوي وتأديبي، فالتأديب في قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا" يأتي بعد قوله: "إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ". وهذا الترتيب البلاغي هو أسلوب تربوي وتأديبي. فإله سبحانه وتعالى يقدم للمؤمنين نموذجاً يُحتذى به، وكأنه يقول لهم: (افعلوا ما فعله أنا وملائكتي) (الزمخشري، 1987م، 557/3). وهذا يجعل الأمر ليس واجباً فقط، بل هو تكريم للمؤمنين بالسماح لهم بالمشاركة في فعل إلهي.

### جمالية الاحتباك:

يتجلى الجمال الفني في قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا" من خلال فن الاحتباك، الذي لا يقتصر على آية الحذف التقابلي، لكنه يجمع إلى جمال المعنى، كما يُظهر تناغماً وتناسقاً في نظم الآية.

**1- جمالية الجمع بين الدوام والتجدد:** يُظهر تركيب الآية جمالاً فنياً فريداً في قدرتها على الجمع بين معنيين متناقضين

ظاهرياً؛ معنى الدوام والاستمرار ومعنى التجدد والحدوث. ويرى الألوسي أن الآية تفيد الدوام من حيث إنها جملة اسمية في صدرها ("إن الله وملائكته يصلون")، والتجدد من حيث إنها جملة فعلية في عجزها ("يصلون على النبي"). حيث يقول: (تفيد الدوام نظراً إلى صدرها من حيث إنها جملة اسمية وتفيد التجدد نظراً إلى عجزها من حيث إنها جملة فعلية، فيكون مفادها استمرار الصلاة وتجديدها وقتاً فوقتاً). (الألوسي، 1997م، 252/11) هذا التحليل يظهر جمالاً فنياً في تركيب الآية لجمعها بين دوام الصلاة وتجديدها، مما يمنح المعنى عمقاً وشمولاً.

**2- جمالية التصوير بالدلالة اللفظية:** يُوظف النص القرآني الألفاظ بطريقة فنية تُصور المعاني بأسلوب يتجاوز دلالاتها المعجمية، ويوضح الألوسي أن إضافة "ملائكته" إلى الله (إشارة إلى عظيم قدرهم ومزيد شرفهم بإضافتهم إلى الله تعالى). (الألوسي، 1997م، 252/11) هذه الإضافة لا تقتصر على بناء الجملة، بل تحمل دلالة جمالية وفنية، حيث تُصور مكانة الملائكة وعظمتهم. ويؤكد الألوسي هذا المعنى في قوله: (هذا أبلغ تعظيم وأنهاء وأشمله وأكمله وأزكاه). (الألوسي، 1997م، 252/11) هذه الجملة تصف المعنى بأسلوب جمالي متصاعد، يستخدم صيغ التفضيل ليعبر عن كمال التعظيم الذي تحققه الآية. ويستخدم سيد قطب أسلوباً فنياً في تجسيد المعاني المجردة ونقلها إلى صور حسية متحركة، حيث يصف ثناء الحق سبحانه وتعالى على النبي صلى الله عليه وسلم بأنه حركة كونية: (ويا لها من مرتبة سنوية حيث تُردد جناباً الوجود ثناء الله على نبيه؛ ويُشرق به الكون كله وتتجاوب به أرجاؤه) (قطب، 2003م، 2879/5) هنا يجعل سيد قطب ثناء الحق سبحانه وتعالى حركة كونية يشارك فيها الوجود كله، وهذا التجسيد الحركي يضيف على المشهد حيوية وجمالاً، ويجعل فكرة الثناء تجربة بصرية وسمعية.

**3- جمالية التوازن والإيقاع الصوتي:** يُسهم الاحتباك في إحداث توازن موسيقي بين أجزاء الآية القرآنية، ويمنح الآية إيقاعاً متناغماً سلساً في النطق. فعندما نقول "صَلُّوا عَلَيْهِ" ثم "سَلِّمُوا تَسْلِيمًا"، نجد أن حذف كلمة "عليه" من الشق الثاني وحذف المصدر "صلاة" من الشق الأول يُحدث إيقاعاً متناغماً. فلو نُطقت الآية كاملة دون حذف: "صلوا عليه صلاةً وسلموا عليه تسليماً". سيبدو الإيقاع أثقل وأقل سلاسة. فالاحتباك هنا يمنح الآية خفة ورشاقة مع الحفاظ على المعنى الكامل. ويؤكد الألوسي هذه فكرة بقوله: (والأصل صلوا عليه تسليماً وسلموا عليه تسليماً فحذف عليه من إحدى الجملتين والمصدر من الأخرى) (الألوسي، 1997م، 256/11) فالجملتان (صلوا عليه) و(سلموا تسليماً) لهما إيقاع متوازن ومُتناغم، وهذا التوازن يضاعف من سلاسة الآية في النطق وعُدوتها في التلقي. ونجد ابن عاشور يقول: (وإنَّما لَمْ يُؤكِّد الأَمْرَ بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ بِمَصْدَرٍ فَيُقَالُ: صَلُّوا عَلَيْهِ صَلَاةً). (ابن عاشور، 1984م، 103/22) وهذا يدل على حرص القرآن على دقة الألفاظ وسلالتها، فالحذف البلاغي الاحتبائي جعل الآية أكثر خفة ورشاقة في النطق، وأعمق دلالة.

#### خاتمة البحث:

يُمثل هذا البحث محاولة جادة لاستكشاف ظاهرة الاحتباك في القرآن الكريم، وتقديم دراسة بلاغية جمالية دلالية شاملة، ولقد انطلقت الدراسة من إيمان راسخ بأن فن الاحتباك في القرآن الكريم يُمثل أداة بيانية رفيعة تُسهم في دقة نظم الآيات، وتُضيف أبعاداً بلاغية وجمالية ودلالية فريدة. وقد اعتمد البحث في منهجيته على المنهج الفني الوصفي التحليلي، مُستقرباً الشواهد القرآنية ومحللاً إياها من منظور متكامل يجمع بين البلاغة والجمال والدلالة. وقد أسفرت الدراسة عن جملة من النتائج، أهمها:

- أثبتت الدراسة أن الاحتباك في القرآن الكريم يتجلى بأنواعه المختلفة، وأن كل نوع من هذه الأنواع يحقق أغراضاً فنية وإبحاءات دلالية متنوعة.

- كشفت الدراسة أن الاحتباك يُحقق أغراضا بلاغية متنوعة كالإيجاز، وإثارة الذهن، والترغيب والترهيب، وإقامة الحجة، والتصوير، مما يزيد من قوة الخطاب القرآني وتأثيره.
- بيّنت الدراسة أن الاحتباك يلعب دورًا محوريًا في تشكيل البنية العميقة للآية القرآنية، ويسهم في خلق بنية لغوية موجزة متينة متماسكة واضحة المعنى.
- أكدت الدراسة أن الاحتباك سمة أسلوبية بارزة في القرآن، تضيف عليه جمالاً فنياً أسراً، من خلال الإيقاع الصوتي، والتناغم النظمي، وإثارة الجانب الوجداني.
- خلصت الدراسة إلى أن الاحتباك مظهر من مظاهر تجليات الإعجاز في القرآن الكريم، يدلّ على كمال نظمه ودقة ألفاظه وعمق معانيه.

### التوصيات:

- 1- إجراء دراسات عميقة للاحتباك في سور معينة، أو مجموعة من الآيات ذات الموضوع الواحد، للكشف عن أبعاد الاحتباك الفنية المرتبطة بتلك الموضوعات.
- 2- دراسة علاقة الاحتباك بالظواهر البلاغية الأخرى كالفصل والوصل، والتقديم والتأخير، والخبر والإنشاء، لتوضيح أن الاحتباك لا يأتي بمعزل عن الفنون البلاغية الأخرى.

### ثبت المصادر والمراجع

- 1- القرآن الكريم.
- 2- المصادر والمراجع:
- 3- ابن عاشور، محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس سنة النشر: ١٩٨٤هـ.
- 4- ابن عجيبة، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي - القاهرة، الطبعة: ١٤١٩هـ.
- 5- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، الناشر: شركه مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية (١٣٨٩ - ١٣٩٢هـ) (١٩٦٩ - ١٩٧٢م). وصورتها: (دار الجيل، ودار الفكر) - (بيروت).
- 6- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة ١٤١٤هـ.
- 7- أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير، الناشر: دار الفكر، بيروت عام النشر: ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- 8- الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ضبطه وصححه: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

- 9- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تفسير البغوي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
- 10- البقاعي، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، الناشر: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الهند، تحت مراقبة: د محمد عبد المعيد خان أستاذ آداب اللغة العربية بالجامعة العثمانية، ومدير دائرة المعارف العثمانية، لطبعة: الأولى، (١٣٨٩ - ١٤٠٤هـ) (١٩٦٩ - ١٩٨٤م).
- 11- أسعد، عدنان عبد السلام أسعد، وأحمد فتحي رضوان، جامعة الموصل - كلية الآداب، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد 4، العدد 2، العام 2006م.
- 12- الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني المحقق: محمود محمد شاكر أبو فهر، الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة، الطبعة: الثالثة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- 13- حقي، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي، روح البيان، الناشر: دار الفكر - بيروت
- 14- حماش، خالد محمد حماش، الاحتباك أو الحذف التقابلي في القرآن الكريم تكثيف وتماسك في العبارة ووضوح وحجاج في الدلالة، جامعة الأزهر - حولية كلية اللغة العربية بنين بجرجا، المجلد السادس والعشرون الجزء الثالث، للعام الجامعي 2022م.
- 15- رمضان، الدكتور إبراهيم عبد الفتاح رمضان، بلاغة الحذف في القرآن الكريم، الناشر: دار الصحوة للنشر والتوزيع، مصر - القاهرة، الطبعة الأولى 1436هـ - 2015م.
- 16- الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م، ثم صورته دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- 17- الزمخشري، محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، وبهامشه أربعة كتب: الانتصاف من الكشاف، والكافي الشافي، حاشية الشيخ محمد عليان المرزوقي، ومشاهد الإنصاف على شواهد الكشاف، ضبطه وصححه ورتبه: مصطفى حسين أحمدن الناشر: دار الريان للتراث بالقاهرة - دار الكتاب العربي ببيروت، الطبعة: الثالثة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- 18 السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويح، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- 19- السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد السمعاني، تفسير القرآن، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- 20- السمين الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- 21- سيساوي، شوقي، الأسرار البلاغية لأسلوب الاحتباك عند البقاعي من خلال كتابه نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، بحث تخرج لنيل درجة الماجستير، جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي، كلية العلوم الإسلامية، العام الجامعي 2023-2024م،

- 22- سيوييه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيوييه، الكتاب، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- 23- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، الإتيقان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م.
- 24- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق وضبط: عبد الحميد ضحا، عُقُودُ الْجُمَانِ فِي عِلْمِ الْمَعَانِي وَالنَّبِيَانِ، الناشر: دار الإمام مسلم للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م.
- 25- الشريف الجرجاني، علي بن محمد بن السيد الشريق الجرجاني، التعريفات، تحقيق ودراسة محمد صديق المنشاوي، الناشر: دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، مصر، القاهرة.
- 26- الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي - الخواطر، الناشر: مطابع أخبار اليوم، نشر عام ١٩٩٧ م.
- 27- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
- 28- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، فتح القدير، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ.
- 29 العمادي، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تفسير أبي السعود، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- 30- القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق، محاسن التأويل، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.
- 31- قطب، سيد قطب، في ظلال القرآن، الناشر: دار الشروق القاهرة - بيروت، الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون، 1423 هـ - 2003 م.
- 32- المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م.
- 33- المظهري، محمد ثناء الله، التفسير المظهري، المحقق: غلام نبي التونسي، الناشر: مكتبة الرشدية - باكستان، الطبعة: ١٤١٢ هـ.